المختصر في كتاب الاسبوع رقم 185

الأنا والنحن- التحليل النفسي لإنسان ما بعد الحداثة

تأليف: د. راينر فونك

ترجمة وتقديم: حميد لشهب

تلخيص: أ. م. د. سند محمد حيدر

أستاذ علم النفس الطبي المساعد. قسم العلوم السلوكية/ كلية الطب والعلوم الصحية/ جامعة عدن- اليمن.

تحرير: أ. د. معن عبدالباري قاسم صالح- أستاذ علم النفس السريري (العيادي)

قسم الطب النفسي/ كلية الطب/ جامعة الامام عبد الرحمن بن فيصل (الدمام سابقا).

Maanslaeh62@yahoo.com

نبذة مختصرة عن المؤلف:

ولد د. راينر فونك عام 1943، بمدينة توبينغن الألمانية. درس الفلسفة وعلوم الدين، قبل أن يتخصص في السيكولوجيا وبالتحديد التحليل النفسي. حصل على شهادة الدكتوراه عام 1977 وكان آخر تلامذة ومساعدي المحلل النفسي الألماني الشهير إيريك فروم بين 1974 و1980. بعد وفاة فروم أصبح فونك الوارث الشرعي لتركته الفكرية. أسس معية آخرين الجمعية العالمية إيريك فروم، وبعدها أرشيف إيريك فروم بمدينة توبينغن. نشر الأعمال الكاملة لإيريك فروم في 12 مجلدا، وأشتغل محللا نفسيا ومحاضرا في جامعات ألمانية متعددة. له مؤلفات قيمة متعددة.

نبذة مختصرة عن المترجم:

من مواليد مدينة حلب في سوريا عام 1939، يحمل الإجازة باللغة العربية والماجستير بالتربية من جامعة دمشق. عمل مديراً لإذاعة دمشق، ورئيساً لتحرير مجلة دراسات عربية، ومحرراً رئيسياً لمجلة الوحدة. تميز بكثرة ترجماته ومؤلفاته حيث ترجم لفرويد وهيغل وسارتر وبرهييه وغارودي وسيمون دي بوفوار وآخرين. بلغت ترجماته ما يزيد عن مئتي كتاب في الفلسفة، والأيديولوجيا، والتحليل النفسي، والرواية، له مؤلفات هامة في الماركسية والنظرية القومية وفي النقد الأدبي للرواية العربية التي كان سباقاً في اللغة العربية إلى تطبيق مناهج التحليل النفسي عليها.

ولد د. راينر فونك عام 1943، بمدينة توبينغن الألمانية. درس الفلسفة وعلوم الدين، قبل أن يتخصص في السيكولوجيا وبالتحديد التحليل النفسي. حصل على شهادة الدكتوراه عام 1977 وكان آخر تلامذة ومساعدي المحلل

صدرت الطبعة الأولى في فبراير 2016، من دار جداول للنشر والترجمة والتوزيع- بيروت، عدد صفحات الكتاب 306 صفحة. أحتوى الكتاب في متنه على الأجزاء التالية:

مدخل

فهم الانسان الما بعد حداثي

توجه طباعي "ما بعد حداثي"

مداخل تحليل نفسية

فيما يتعلق ببناء ومضمون هذا الكتاب

الجزء الأول: فيما يتعلق بنشوء توجه الأنا الما بعد حداثي

التسويق الموجه إنتاجيا

إنتاج الواقع كاستراتيجية السوق

النفسي الألماني الشهير إيريك فروم بين 1974 و1980

بعد وفاة فروم أصبح فونك الوارث الشرعي لتركته الفكرية. أسس معية آخرين الجمعية العالمية إيريك فروم، وبعدها أرشيف إيريك فروم بمدينة توبينغن

نبذة مختصرة عن المترجم: من مواليد مدينة حلب في سوريا عام 1939، يحمل الإجازة باللغة العربية والماجستير بالتربية من جامعة دمشق. عمل مديراً لإذاعة دمشق، ورئيساً لتحرير مجلة دراسات عربية، ومحرراً رئيسياً لمجلة الوحدة

تميز بكثرة ترجماته ومؤلفاته حيث ترجم لفرويد وهيغل وسارتر وبرهييه وغارودي وسيمون دي بوفوار وآخرين. بلغت ترجماته ما يزيد عن مئتي كتاب في الفلسفة، والأيديولوجيا، والتحليل النفسي، والرواية

تكمن أصالة "الأنا والنحن: التحليل النفسي لإنسان ما بعد الحداثة"، بشهادة العديد من المتخصصين، في كونه أول محاولة علمية جدية استطاعت وصف إنسان ما بعد الحداثة في شموليته، وتحليل الأسس النفسية

تقديس التسويق وربط الزبائن
تسويق الخبرات والمُشاع
أهمية الابتكارات التقنية في قيام توجه الأنا الما بعد حداثي
قوة الإيحاء والقابلية للإيحاء عند الإنسان

الجزء الثاني: الإنسان الما بعد حداثي

رسم حدود توجه الأنا الما بعد حداثي بالمقارنة مع توجهات الأنا الأخرى
النوع النشيط والنوع الخامل
تقلص أهمية الملكية والخاص
خصائص شخصية توجه الأنا النشيط (الشخص المقترح أو العارض)
خصائص شخصية الأنا الموجه سلبيا/ المستهلك
المقارنة بين خصائص طباعية مختارة
العيش بنشاط كفاعل أو العيش بالتنشيط كمستهلك تفاعلي
الابداع بين الإنتاج الذاتي ذاتيا أو العيش في النحن بطريقة مبدعة
عيش المشاعر دون كلفة أو عيشها مع الآخرين
الرغبة في التواصل المحدد ذاتيا أو الشعور بالارتباط والبقاء على اتصال
عيش الذات بأصالة أو المعاش الأصيل

الجزء الثالث: التحليل النفسي للانا الما بعد حداثي

القدرة "المنتجة" والقدرة "الإنسانية"
التناقض بين القدرة أو القوة "المنتجة" ونظيرتها الإنسانية
تصنيف توجه الأنا النشيط ونظيره السلبي
معاش الأنا المنتج كممارسة للكفاءات الإنسانية
معاش الأنا غير المنتج كمعاش الأنا الاستلابي
ديناميكية الاستلاب للتوجه السلطوي
ديناميكية الاستلاب لتوجه السوق
ديناميكية الاستلاب عند الأنا الموجه
توجه الأنا والتقمص الانعكاسي
التقمص الانعكاسي في العلاج النفسي
معاش الأنا المستلب والتقمص الانعكاسي
لا وعي الاستلاب للأنا الموجه
لا وعي التبعية
لا وعي الاستلاب
الاستلاب و"مرض الحياة العادية"
الادراكات اللاواعية ودفاعها
وعي العجز الإنساني
وعي العجز الإنساني
توجه الأنا الما بعد حداثي وتشكيل رد الفعل
توجه الأنا ونفي المشاعر
العقلنة كتعبير عن الادراك اللاوعي
حلم
التأثيرات المرضية للأنا الموجه

"مرض الحياة العادية" للطبع الما بعد حداثي
المعاناة في الثقافة وفي الذات
أعراض المعاناة بسبب عجز قوة الأنا
الهيكل النفسي التنظيمي للأنا الموجه المريض
الجزء الرابع: الإنتاج وتوجه الأنا الما بعد حداثي
طموح الما بعد حداثي والواقع النفسي
التفكير الما بعد حداثي وتفسيره التحليل نفسي
تصور التحليل النفسي للإنسان عند إيريك فروم
الانسان الما بعد حداثي بين الإنتاج وعدم الإنتاج

والاجتماعية التي تحدد هويته

تتشابك العوامل التي أدت إلى تكوين هذا الطبع المجتمعي الما بعد حداثي الجديد وتتعقد مفرزة "توجه أنا" جديد، لم يسبق له مثيل في تاريخ الإنسانية

نبذة مختصرة عن الكتاب:

تكمن أصالة "الأنا والنحن: التحليل النفسي لإنسان ما بعد الحداثة"، بشهادة العديد من المتخصصين، في كونه أول محاولة علمية جدية استطاعت وصف إنسان ما بعد الحداثة في شموليته، وتحليل الأسس النفسية والاجتماعية التي تحدد هويته، وإزاحة الغطاء على الثقافة الما بعد حداثية في تجلياتها الاقتصادية، بدراسة الجذور الأيديولوجية لهذه الثقافة وشرح أخطر ما توصل إليه إنسان زماننا من استلاب وتغريب، عن ذاته وعن الآخرين. تتشابك العوامل التي أدت إلى تكوين هذا الطبع المجتمعي الما بعد حداثي الجديد وتتعقد مفرزة "توجه أنا" جديد، لم يسبق له مثيل في تاريخ الإنسانية، درسه راينر فونك في هذا الكتاب باستفاضة وعُمق. وعلى الرغم من أن الكاتب والكتّاب متخصصين، فإن فونك قد نجح في إيصال المضامين المختلفة لموضوع دراسته بلغة اكاديمية عالية الجودة في متناول جمهور عريض من المهتمين، وقد لقي هذا الكتاب إقبالا كبيرا عليه في العالم أثناء صدوره، وما يزال محور اهتمام الكثير من الدوائر الأكاديمية.

يقود كل تغير في الاقتصاد وفي المجتمع إلى تغير في الشخصية كذلك. وتتمظهر هذه التغيرات بالخصوص في فئات اجتماعية بعينها أو في مجموعة مهنية ما أو في فئة عمر أو ثقافة فرعية أو في نمط عيش محدد أو في وسط ما

مدخل ص 19- 34 - فهم الإنسان الما بعد حداثي

يقود كل تغير في الاقتصاد وفي المجتمع إلى تغير في الشخصية كذلك. وتتمظهر هذه التغيرات بالخصوص في فئات اجتماعية بعينها أو في مجموعة مهنية ما أو في فئة عمر أو ثقافة فرعية أو في نمط عيش محدد أو في وسط ما. يتطور إذن نوع جديد للشخصية، يؤثر إلى حد كبير في سلوك الناس وفكرهم وشعورهم وممارساتهم. إن استفزاز النوع الجديد للحياة الذي يمكن ملاحظته اليوم هو: "أنا هو أنا، طالما أن أنا هو أنا". الظاهر أن لأُناس كثيرين حاجة ومتعة في التحرر من كل الإكراهات والصلات والوصايات والاعتماد على النفس وامتلاك الذات وتقرير مصيرها. وشعار نمط حياتهم وفن عيشهم هو بهذا اختيار ذاتي استفزازي: "أنا هو انا، طالما أن أنا هو أنا وأنت طالما أن أنت هو أنت". ويظهر هذا أنانية أو نرجسية، لكنه ليس كذلك، كما سنوضح ذلك. إن توجه الأنا هو نوع جديد للحياة، وهذه الأخيرة نابعة من نمط للشخصية لم يسبق له مثيل في انتشاره وبحثه عن الاعتراف به كنموذج معاصر للحياة. إنه إذن ظاهرة سيكو– اجتماعية، لا يجب فهمه في إطار التغيرات الكبرى للاقتصاد والمجتمع فقط، بل أيضا في إطار ما يسمى بالفلسفة الما بعد حداثية والفن والأدب والعلوم الاجتماعية، بما أنها وجدت رواسبها في عوالم الحياة ونماذجها الما بعد حداثية. ليس هناك أي تناقض بالنسبة للإنسان الما بعد حداثي للعيش لذاته ومع ذاته ويقرر لنفسه ومع نفسه ما يروق له، لكن له أيضا حاجة ماسة للإحساس بالانتماء والتواصل مع الآخرين. وبهذا فإن توجه الأنا والشعور بالنحن لا يقصي الواحد الآخر. وعلى الرغم من أنهما هكذا في الواقع، فإن عيش الارتباط بالآخرين مهم جدا بالنسبة لتوجه الأنا.

الظاهر أن لأُناس كثيرين حاجة ومتعة في التحرر من كل الإكراهات والصلات والوصايات والاعتماد على النفس وامتلاك الذات وتقرير مصيرها

إن توجه الأنا هو نوع جديد للحياة، وهذه الأخيرة نابعة من نمط للشخصية لم يسبق له مثيل في انتشاره وبحثه عن الاعتراف به كنموذج معاصر للحياة

ليس هناك أي تناقض بالنسبة للإنسان الما بعد حداثي للعيش لذاته ومع ذاته

((الارتباط يحرر))

يمكن التعبير عن الاقتناع الثاني لتوجه الأنا مع جيريمي ريفكين هكذا: ((الارتباط يحرر)). والواقع أن الأمر هكذا بالنسبة لكل من كبر برغبة التحرر من كل ارتباط، وهذا بديل مثير. قدم إيريك فروم نموذجا خاصا لحل هذه الإشكالية، عندما ميز في إطار دراسته للتوجه السلطوي، الذي يكون مجذوبا بالتسلط دائما، بين الشكل ((الخامل)) والشكل ((النشيط)): هناك ولع لممارسة السلطة بطريقة سادية كبيرة أو صغيرة، وهناك في مقابل هذا ولع لممارسة هذه السلطة بطريقة مازوخية. يتمظهر التوجه السادي اتجاه العالم الخارجي عن الذات (كرغبة في التحكم في الآخرين)، كما يتمظهر اتجاه الذات (كسيطرة على الذات وضبط ذاتي إلخ). ويتمظهر التوجه المازوخي كذلك إما اتجاه الآخرين كرغبة في الخضوع لهم وقبول عقابهم وسلطتهم أو اتجاه الذات كرغبة في العذاب الذاتي والتضحية بالذات والإيثار.

توجه طباعي ((ما بعد حداثي))

كثرت المؤلفات المخصصة لمفهوم ما بعد الحداثة واستعماله وبالخصوص في الفلسفة والفن والأدب والعلوم الاجتماعية، إلى درجة أنه أصبح من الصعب الإلمام بكل هذه التعاريف. وقد قدم فولفغانغ فيلش تعريفا ملفتا للنظر. تطور الفكر الما بعد حداثي في الهندسة والفلسفة بالخصوص وكذا في البحوث الأنثروبولوجيا– الثقافية والإثنولوجيا المقارنة، التي تشير كلها بأن تصورنا للإنسان وللواقع هو دائما بناء ذاتي لنا، بحيث إن الواقع المدرك بصفة نهائية والمعطى لا يوجد بالفعل. أصبح عقل الأنوار الذي كان مقدسا بالنسبة للحداثة محط تساؤل من طرف الفكر الما بعد حداثي. من هذه الزاوية هناك إلى حد ما البعض من التشابه بين الفكر التحليل النفسي والفكر الما بعد حداثي. ذلك أن كليهما يشكان فيما هو معطى ومؤكد ويركزان على فك الشفرة وإزاحة الغطاء والنسبية على ما يعطى ك ((طبيعي))، ((معقلن))، ((موضوعي))، ((العقل الإنساني الصحيح)). لكن لا يتقاسم الفكر الما بعد حداثي مع التحليل النفسي تأكيد هذا الأخير بأن من وراء الواقع الواعي، هناك واقع مضمر، حداثي الذهاب إلى العمق أو إلى واقع آخر. على العكس من هذا فإنه يرى في مثل هذه المحاولات الغطرسة الحقيقية ووصاية الأنوار والحداثة.

مداخل تحليل نفسية

في الوقت الذي نجد فيه سلسلة من أوصاف الأوضاع الاجتماعية الما بعد حداثية من الناحية السوسيولوجية والسوسيو– سيكولوجية، تعتبر أعمال أوليرك بيك وغيرهارد شولتسا من أهمها في الأوساط الناطقة بالألمانية، فإننا لا نجد إلا عددا قليلا من المحاولات التحليل نفسية التي اهتمت بوصف هذا النموذج الشخصي الجديد وإظهار ديناميكيته النفسية. يحاول التحليل النفسي التمييز بين التفكير والإدراك الواعيين واللاواعيين ولا يكتفي بالوعي اليومي للناس، بل يتساءل عن معاش الأنا اللاواعي. من هنا فإنه يفترض بأن هناك سببا وراء الاختلاف في بعض المرات بين معاش الأنا الواعي واللاواعي.

ويكمن سبب هذا في نظره في كون السلوك الإنساني لا يتفاعل فقط مع مثيرات محددة، لكنه يكون محددا في الغالب من طرف الرغبات الغريزية الخاصة به. تنطلق كل نظرية تحليل نفسية عن الشخصية من فرضية تتمثل في كون ردود الفعل السلوكية النموذجية للناس تكون محددة كذلك عن طريق القوى الغريزية النفسية، التي تعطي للسلوك شغفا واعيا أو غير واع محدد ودقيق، وهي كذلك سبب الشكل الخاص للسلوك الفردي (الطباع). يحاول التحليل النفسي إذن شرح السلوك بطريقة "نفسديناميكية" من خلال هذه القوى الغريزية النفسية.

من فرويد إلى فروم

طور إيريك فروم جوهريا في نظريته حول الطبع المجتمعي نظرية سيغموند فرويد المتعلقة بالطبع.

ويقرر لنفسه ومع نفسه ما يروق له، لكن له أيضا حاجة ماسة للإحساس بالانتماء والتواصل مع الآخرين

كثرت المؤلفات المخصصة لمفهوم ما بعد الحداثة واستعماله وبالخصوص في الفلسفة والفن والأدب والعلوم الاجتماعية، إلى درجة أنه أصبح من الصعب الإلمام بكل هذه التعاريف

أن تصورنا للإنسان وللواقع هو دائما بناء ذاتي لنا، بحيث إن الواقع المدرك بصفة نهائية والمعطى لا يوجد بالفعل

أصبح عقل الأنوار الذي كان مقدسا بالنسبة للحداثة محط تساؤل من طرف الفكر الما بعد حداثي

هناك إلى حد ما البعض من التشابه بين الفكر التحليل النفسي والفكر الما بعد حداثي. ذلك أن كليهما يشكان فيما هو معطى ومؤكد ويركزان على فك الشفرة وإزاحة الغطاء والنسبية على ما يعطى ك ((طبيعي))، ((معقلن))، ((موضوعي))، ((العقل الإنساني الصحيح)).

لا يتقاسم الفكر الما بعد حداثي مع التحليل النفسي

ذلك أن للطبع المجتمعي من بين ما لديه وظيفة مصفاة لما يصبح واعيا ولما يجب أن يبقى لا واعيا او يجعل منه لا وعيا عن طريق الكبت والانكار. فعن طريق السيكولوجية الاجتماعية التحليل نفسية التي طورها فروم يمكن فهم ليس فقط توجه الأنا الما بعد حداثي الطباعي وتمييزه في ديناميكيته النفسية عن توجهات طباعية أخرى، بل أيضا فهم اللاوعي والمكبوت المجتمعي. للطبع المجتمعي وظيفة تثبيت اجتماعية مهمة، ذلك أن مهمته هي: "تشكيل طاقات أعضاء هذا المجتمع بطريقة لا يكون سلوكهم نابعا من قرارهم الواعي وما إذا كانوا يريدون التشبث بالنموذج المجتمعي الذي يعيشون فيه أم لا [...] ويرضيهم في الوقت نفسه لكي يسلكوا طبقا للمتطلبات الثقافية".

تأكيد هذا الأخير بأن من وراء الواقع الواعي، هناك واقع مضمر، حداثي الذهاب إلى العمق أو إلى واقع آخر.

يحاول التحليل النفسي التمييز بين التفكير والإدراك الواعيين واللاواعيين ولا يكتفي بالوعي اليومي للناس، بل يتساءل عن معاش الأنا اللاواعي. من هنا فإنه يفترض بأن هناك سببا وراء الاختلاف في بعض المرات بين معاش الأنا الواعي واللاواعي

مداخل سوسيولوجية

أظهر أولريك بيك بالخصوص في ميدان العلوم الإنسانية الجرمانية كيف قاد التحديث إلى "فردانية ثلاثية": "للتحرر من الأشكال والارتباطات الاجتماعية التاريخية المعطاة"، وهي التي تساهم في استقلال البشر، "ضياع الضمانات التقليدية"، "نوع جديد الترابط الاجتماعي". قادت تأثيرات "الحداثة الثانية" إلى الكسر الحالي للعصر وإلى "مجتمع المخاطر". ويتميز هذا الأخير بالأزمة الأيكولوجية وتراجع العمل المربح والفردانية والعولمة والثورة بين الجنسين. وهكذا يقود ضغط الفردانية، طبقا لبيك، إلى تعويض: "الوجود المنسوخ عن طريق الوجود الحواري (من الحوار) والخيال الحواري، حيث تتجاوز تناقضات العالم". إن الفهم السوسيولوجي لإنسان ما بعد الحداثة عند شولتسا يشبه إلى حد ما محاولة الشرح العلم النفسانية التي قمنا بها في هذا الكتاب. كما سنوضح ذلك في الجزء الثالث من هذا الكتاب، فإن تفضيل "القدرة المصنوعة" (يعني البراعة الذاتية) على "القدرة الإنسانية" (عيش الوجود على أساس تطبيق القدرة الإنسانية الذاتية) هو الذي يحدد الديناميكية النفسية للتوجه الما بعد حداثي. وباستثناء هذا. فإن محاولة التحليل السوسيولوجية مغايرة لنظيرتها العلم النفسانية. يناقش توجه الأنا الما بعد حداثي بطريقة جدالية عند أصحاب الدراسات التحليل نفسية السوسيولوجية بالخصوص فيما يخص التقويم السيكولوجي لهذا التوجه. سنعتمد في دراستنا ما بعد الحداثة إلى فهم فروم للإنسان. ذلك أن فروم يميز بدقة بين ما يتطلبه أي ما يتطلبه أي مجتمع لكي يشتغل من تكيف نفسي لأفراده في شكل شروط طباعية في السلوك وما يحتاجه الإنسان للنجاح في طباعه. حاول فروم فيما يخص هذا الأخير في تصوراته المتعلقة بـ "التوجه الخلاق" تقديم نموذج وجود إنساني ناجح.

السلوك الإنساني لا يتفاعل فقط مع مثيرات محددة، لكنه يكون محددا في الغالب من طرف الرغبات الغريزية الخاصة به

فيما يتعلق ببناء ومضمون هذا الكتاب: يتعلق الأمر في الجزء الأول، بقيام توجه الأنا الما بعد حداثي، في زحمة الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي توجد وراء هذا القيام، سنهتم بالخصوص بالأبعاد النفسية لتشكل الأنا الما بعد حداثي. يقدم الجزء الثاني وصفا دقيقا للإنسان الما بعد حداثي، سواء أكان نشيطا أو خاملا. وبالبقاء على المستوى الوصفي، سنتطرق بدءا إلى خصائص طبع النشيط، فيما نتطرق فيما بعد إلى الخصائص نفسها عند الخامل (يوجد جدول لهذا الأمر في الملحق). وفي الجزء الثالث يتعلق الأمر بالتحليل النفسي لتوجه الأنا الما بعد حداثي. وسيعبر في هذا الجزء عن الانشغال والفهم التحليل النفسي لتوجه الأنا الما بعد الحداثي كتوجه طباعي غير خلّاق. إن الانطلاق من هذا الشرح التحليل نفسي لتوجه الأنا الما بعد حداثي كتوجه غير خلاق يجعل من البحث في الصور المختلفة عن الانسان الما بعد حداثي ضروريا. وهي التي تسمح بالتساؤل النقدي عن الشروط التحليل نفسية التي يمكن من خلالها الحديث عن توجه طباعي خلاق، من هنا سنخصص الجزء الرابع لدراسة التوجه الخلاق وتوجه الأنا الما بعد حداثي. وسنأخذ فهم فروم لتوجه الطبع الخلاق بعين الاعتبار، لكي نجيب في مقطع ختامي عن إشكالية ما إذا كان الإنسان الما بعد حداثي يتوفر على إمكانيات التوجه الخلاق بالفعل وكيف يمكن التمييز بين الخلاق والخامل الما بعد حداثيين.

تنطلق كل نظرية تحليل نفسية عن الشخصية من فرضية تتمثل في كون ردود الفعل السلوكية النموذجية للناس تكون محددة كذلك عن طريق القوى الغريزية النفسية

يحاول التحليل النفسي إذن شرح السلوك بطريقة "نفسديناميكية" من خلال هذه القوى الغريزية النفسية.

أن للطبع المجتمعي من بين ما لديه وظيفة مصفاة لما

الجزء الأول: فيما يتعلق بنشوء توجه الأنا الما بعد حداثي ص 35- 69

تناول المؤلف في هذ الجزء، العناوين التالية: **"التسويق الموجه إنتاجيا، إنتاج الواقع كاستراتيجية السوق، تقديس التسويق وربط الزبائن، تسويق الخبرات والمُشاع، أهمية الابتكارات التقنية في قيام توجه الأنا الما بعد حداثي، قوة الإيحاء والقابلية للإيحاء عند الإنسان"**. حيث قدّم المؤلف في هذا الجزء عوامل ثلاثة مهمة جدا فيما يخص قيام وظهور التوجه الما بعد حداثي للأنا. الأول منها هو تطور اقتصاد السوق، انتهاءا بتطور الثقافة الرأسمالية الراهنة. أما الثاني فيتمثل في التقدم التقني ويتعلق الأمر بتأثير انتشار التغيرات الخاصة بالعالم الرقمي وتطورات تقنيات التواصل التي تؤثر في "الحياة المجتمعية". في حين أن العامل الثالث يرتكز على قوة الإيحاء عند الناس. أهم خاصية اقتصاد السوق هو تغير فهم السوق وما يقع في هذه السوق وكذا تغير فهم العمل والسلعة. كان للعمل في السابق معنى إنتاج أشياء صالحة للاستعمال من السلعة في المقام الأول. وكان السوق وسيلة لبيع وشراء السلع. كان الإنسان يشتري ما يحتاجه. يتعلم ما كان في حاجة إليه لتحقيق مهاراته. ظهرت سوق الاقتصاد الرأسمالي نتيجة إمكانيات التقنية والإنتاج الآلي الواسع النطاق، وهي سوق تحتاج لكي تشتغل لتبادل بضاعة كثيرة جدا. لم يعد المرء ينظر للبضاعة من جانب قيمة استعمالها فقط، بل حظي جانب تبادلها بقيمة كبيرة جدا. كما لم يعد المرء ينظر للخدمات– باستثناء العبودية ومؤسسات تشبهها– من جانب قيمتها التبادلية وترويجها إلا قليلا. لم يكن يخطر على بال أحد الدعاية للخدمات، التي كان مساعدة الإنسان روحيا ونفسيا وجسديا أو اجتماعيا عندما يكون في حاجة لها. وما يفهم من مصطلح التسويق هو أن المرء يعطي للمنتوج جودة لا تكون لها إلا علاقة طفيفة مع المنتوج، على العكس من الماضي فإن ما يحدد قيمة استعمال منتوج ما هو استعماله الإضافي الموحى به عن طريق الدعاية والتسويق. ولهذا السبب فإن ما يميز منتوجا ما هو يمكن بيعه: مشاعر، حاجيات، مزاج، رموز تحيل إلى معاشات أو إلى نجاح ومنفعة. لا يعطى للبضائع والخدمات فقط خصائص الشخصية الإنسانية. هناك نوع خاص من السيكولوجيا تعمل كل ما في وسعها من أجل بيع الإنسان كبضاعة وتعطيه صورة شخصية يصبح عن طريقها ناجحا ويكون بفضلها قابلا للبيع. فشعار رسالة سيكولوجي الشخصية هو: من يحصل على شخصية معينة يستطيع من خلالها تقديم نفسه كواعٍ ومرغوب فيه وغير متناقض، يكون مقبولا وينجح في بيع نفسه. على من يريد بيع نفسه أن يقدم نفسه كعارف، كالأحسن، كضربة حظ لمن يريد تشغيله أو ربط علاقة معه، كأكفأ الناس وكموضوع ثقة إلخ. فالرغبة في بيع النفس تتحول إلى الرغبة في البحث الاناني القوي لتقديم النفس دائما وفي كل مكان بطريقة جيدة، ليُقبل المرء بطريقة جيدة ويعترف به ويصبح موضوع إعجاب. وتتمظهر هذه الرغبة في الاعتراف بالمرء في ثوب نرجسي. لا يؤدي التسويق الموجه إنتاجيا في الاقتصاد والمجتمع إلى توجه الأنا الما بعد حداثي، لكن إلى ما سماه إيريك فروم عام 1947 "تسويق– توجه الطبع" وبعد ثلاثين سنة "التوجه الامتلاكي". على خلاف توجه الأنا الما بعد حداثي، الذي يهتم بفرض الأنا ذاتيا بحرية وعفوية، فإن تسويق الطبع يقاد بالطريقة التي يمكنه بها تسويق ذاته وكيفية نجاحه وقبوله وتقديم نفسه.

ويضيف المؤلف أن ما يخلق/ ينتج هو عالم مليء بالمغامرات والنضارة، يعطى الإحساس فيه للمستهلك بأنه ينتمي له باستهلاكه لنوع معين من التبغ مثلا. فتشكيل الواقع المنتوج والأسواق محكوم بـ "تصميم نفسي emotional designs"، يتوصل إليه سيكولوجيو الإشهار عن طريق اختبارات معينة وتوجيه الاستهلاك. إذا لاحظ المرء مثلا بأن مجموعة ما تتوق إلى العنف، فإن "التصميم النفسي" للإشهار يركز على انتاج لقطات إشهارية في هذا الاتجاه. كان المرض شرا، يحاول المرء تلطيفه والقضاء عليه وكان له الحق لكي يتغلب عليه الاستعانة بصندوق الضمان الصحي. لم يكن لهذا الأخير أي شيء تبيعه. لكنه يقوم اليوم بدعاية لنفسه ويزعم بأنه يبيع الصحة. قبل خمسين سنة، كان من الممكن أن ينظر إلى محاولات الرفع من الحاجة إلى الأدوية ودور الشيخوخة أو العلاج النفسي كحماقة. وكان من الصحة بمكان نزع الميدان الأكبر للخدمات من منافسة السوق ومن الدعاية. وللسيكولوجيين وبناء الشخصية

يصبح واعيا ولما يجب أن يبقى لا واعيا او يجعل منه لا وعيا عن طريق الكبت والانكار

أظهر أولريك بيك بالخصوص في ميدان العلوم الإنسانية الجرمانية كيف قاد التحديث إلى "فردانية ثلاثية": "التحرر من الأشكال والارتباطات الاجتماعية التاريخية المعطاة"، وهي التي تساهم في استقلال البشر، "ضياع الضمانات التقليدية"، "نوع جديد الترابط الاجتماعي

ذلك أن فروم يميز بدقة بين ما يتطلبه أي ما يتطلبه أي مجتمع لكي يشتغل من تكيف نفسي لأفراده في شكل شروط طباعية في السلوك وما يحتاجه الإنسان للنجاح في طباعه

هناك نوع خاص من السيكولوجيا تعمل كل ما في وسعها من أجل بيع الإنسان كبضاعة وتعطيه صورة شخصية يصبح عن طريقها ناجحا ويكون بفضلها قابلا للبيع

على من يريد بيع نفسه أن يقدم نفسه كعارف، كالأحسن، كضربة حظ لمن يريد تشغيله أو ربط علاقة معه، كأكفأ الناس

والممرنين على ذلك دور ضالع في تعليم الناس كيفية انتاج ذواتهم من جديد كل مرة. ويمكن أن نقدم ما نشر في جريدة ما كمثال على ذلك، يتعلق الأمر بنتيجة ثلاث دراسات سيكولوجية، تقدم سبع اقتراحات: قوموا بإطراء الآخرين، اهتموا بالآخرين، فعلوا تواصلكم بالآخرين، اهدوا اعترافكم بالآخرين، أنصتوا، ابتسموا. إن الميل إلى إنتاج واقع متمنى لا يقف أمام عتبة الذات الشخصية إذن. فإذا كانت هذه الأخيرة محكومة مثلا باللامبالاة والخوف والخجل، فباستطاعة مثل هذه النصائح أن تنتج من جديد تجربة ذاتية جدية.

كما أن المنتوجات والخدمات تخدم الآخر. ما هو مهم في هذا الإطار هو الاستقرار والأمن، الذي يحقق عن طريق عقود متينة، يكون بإمكان المرء الوصول عن طريقها إلى إمكانيات الاستعمال ويصبح بهذا تابعا لها. ويعتبر خلق الشبكات مؤشرا مهما فيما يخص مستعمل أو مستهلك بضاعة مقاولة ما، يعني فيما يخص الزبائن. ما يجب فهمه من ربط الزبون هو كون هذا الأخير في اقتصاد يُبنى على خلق الشبكات يكون تابعا للمنتج. ويراهن هذا النوع من ربط الزبائن على ما يسمى "تقديس التسويق". من الضروري عدم التقليل من أهمية ربط الزبون كاستراتيجية تسويق لواقع وعالم حياة منتجين فيما يخص توجه الأنا الما بعد حداثي. عوض الفهم القديم للبائع في حث المشتري على "الاقتناء المتكرر لبضاعة ما" وعقد "سلسلة من الصفقات غير المرئية"، باهتمام مقاول اليوم باعتبار نفسه كممون ومورد وربط المستهلك و "تقييده عن طريق علاقة مستدامة به". والهدف الجديد للتسويق هو التركيز أكثر على جزء من الزبائن عوض جزء من السوق والاهتمام بالعلاقة مع الزبائن عوض الاهتمام بالمنتوج. فالمنتوج لم يعد سلعة أو خدمة، لكن إمكانية الوصول إليهما وما ينتج عن ذلك من ربط للمستهلك. يتضح التغيير الرئيس للاقتصاد والمجتمع عندما يركز المرء نظره على كل ما يريد الناس اليوم الوصول إليه. ماذا يعرض السوق عموما؟ ويوجد الجواب عن هذا السؤال على الأرجح في الصناعات التي تعمل مباشرة بمساعدة الشبكات الإعلامية، يعني بمساعدة صناعة التواصل والترفيه. تكون الحيوية ومعايشة شيء ما عند العدد الكبير من الناس مقرونين بالمعاش الحسي العاطفي وبالخصوص بمعاش الأحاسيس. فقط عندما يكون المرء قويا، في حالة جيدة، راضيا، سعيدا، متحمسا أو حزينا، منبوذا أو يحس بالاكتئاب؛ يشعر بالحياة ويكون حيويا. ولهذا السبب يكون انتاج وتسويق المعاشات وعوالمها يشبه إخراج عرض وتسويق الأحاسيس وعوالمها. ما يباع أكثر هي إذن المشاعر في عالم أصبح فيه المرء "رسميا" مرغما على التفكير والشعور الإيجابيين وحدهما ولم يعد من حقه الإحساس المباشر بالشعور بالهدم والقتل والحسد والغيرة والبخل والرغبة في الامتلاك والغبطة بإلحاق الخسائر والانتقام. يرجع الفضل في ظهور الإمكانيات الحالية، التي تحدد طريقة حياتنا بطريقة حاسمة والتي قادت إلى ديناميكيات جديدة في الاقتصاد والإنتاج وتنظيم العمل والحياة الاجتماعية المشتركة والتنظيم السياسي والحياة والمُعاشات الثقافية والروحية؛ إلى التقنية الرقمية (بحساباتها الهائلة وطرق قياسها وإمكانياتها الافتراضية) وإلى وسائل الإعلام الإلكترونية. إنها إذن شرط دفع التحديث وما صاحبه من اختفاء الحدود بين الفضاء والزمن وتبادل المعارف والمعلومات الفائق السرعة، وهو تواصل زمكاني –زمان مكاني– مستقل واكتساب للمعارف أو الفرجة، وتطور التنقل والعولمة ومرونة كل عمليات الإنتاج تقريبا وما يصاحبها من فك لتشفيرات الرموز الجينية والبحث في علوم الفضاء.

ويضيف المؤلف أن تقنيات الإيحاء والتلاعب أصبحت بفضل تقنيات إنتاج الواقع بمساعدة التقنية الرقمية ووسائل الإعلام الإلكترونية معقدة جدا وبارعة. لهذا التصور الجديد للإيحاء والإيحاء الذاتي والمحاكاة وإمكانيات تلاعب أخرى علاقة مباشرة لإدراك الواقع الما بعد حداثي. ويتضح ذلك في الإمكانيات الهائلة التي تتيحها التقنية الرقمية ووسائل الإعلام الإلكترونية لإنتاج الواقع من جديد وبطريقة مغايرة وما يترتب عن ذلك من جاذبية وسحر من طرف الناس لما يمكن القيام به بمساعدة هذه التقنيات وما يمكن تحقيقه عن طريقها. وهذا ما أدى إلى إعطاء أهمية قصوى لكل ما يمكن "تحقيقه" بمساعدتها.

وكموضوع ثقة إلخ

الرغبة في بيع النفس تتحول إلى الرغبة في البحث الانساني القوي لتقديم النفس دائما وفي كل مكان بطريقة جيدة، ليُقبل المرء بطريقة جيدة ويعترف به ويصبح موضوع إعجاب

تتمظهر هذه الرغبة في الاعتراف بالمرء في ثوب نرجسي. لا يؤدي التسويق الموجه إنتاجيا في الاقتصاد والمجتمع إلى توجه الأنا الما بعد حداثي، لكن إلى ما سماه إيريك فروم عام 1947 "تسويق- توجه الطبع" وبعد ثلاثين سنة "التوجه الامتلاكي

. كان المرض شرا، يحاول المرء تلطيفه والقضاء عليه وكان له الحق لكي يتغلب عليه الاستعانة بصندوق الضمان الصحي. لم يكن لهذا الأخير أي شيء تبيعه. لكنه يقوم اليوم بدعاية لنفسه ويزعم بأنه يبيع الصحة

للسيكولوجيين وبناء الشخصية والممرنين على ذلك دور ضالع في تعليم الناس كيفية انتاج ذواتهم من جديد كل مرة

الهدف الجديد للتسويق هو

الجزء الثاني: الإنسان الما بعد حداثي ص 71- 125

وفي هذا الجزء، تناول المؤلف العناوين التالية: "**رسم حدود توجه الأنا الما بعد حداثي بالمقارنة مع توجهات الأنا الأخرى، النوع النشيط والنوع الخامل، تقلص أهمية الملكية والخاص، خصائص شخصية توجه الأنا النشيط (الشخص المقترح أو العارض)، خصائص شخصية الأنا الموجه سلبيا/ المستهلك، المقارنة بين خصائص طباعية مختارة، العيش بنشاط كفاعل أو العيش بالتنشيط كمستهلك تفاعلي، الابداع بين الإنتاج الذاتي ذاتيا أو العيش في النحن بطريقة مبدعة، عيش المشاعر دون كلفة أو عيشها مع الآخرين، الرغبة في التواصل المحدد ذاتيا أو الشعور بالارتباط والبقاء على اتصال، عيش الذات بأصالة أو المعاش الأصيل**". أشار المؤلف أنه يسعى كل من له توجه ما بعد حداثي بشغف لكي حرا، عفويا، مستقلا، ودون عوائق وبإمكانه تحديد ذاته حواجز وبمقاييس معينة. إن الاقتناع الرئيس لتوجه الأنا الما بعد حداثي هو: "لا تترك أي أحد يقول لك من أنت. إنك ذاك الذي هو أنت". وقد كانت عبارة: "ابق أنت أنت" شعارا لمشروب "سبرايت" لمدة طويلة. لا يمكن التعرف على الما بعد حداثي الأصيل والخاص إلا في توجه الأنا الراديكالي الذي يفرض نفسه عفويا وبإخراج متقن. يتخذ شغف توجه الأنا الما بعد حداثي ملامح أوضح عندما يتم رسم حدود له بالمقارنة مع شغف محاولات توجهات الأنا الأخرى تحديد ذاتها بذاتها (على الرغم من أنها تختلط بالواقع). من الضروري تمييز توجه الأنا الما بعد حداثي عن النرجسية وعن التشويه الفصامي للواقع. وحتى وإن كان كل شيء يفهم اليوم كنرجسية، وهو ما له علاقة بالاهتمام بالذات والغرور والتركيز المفرط على الذات، حتى وإن كان الأنا الموجه توجيها ما بعد حداثي يفضل الواقع الخيالي أو ينغمس عن طواعية في عوالم خيالية، لكي ينسى كل شيء آخر، فإنه لا يرى على العموم أية ضرورة لإدراك ما هو مخفي في محيطه وترك هذا المخفي يشد عليه شدّا. هناك شكل ثان لتحديد الأنا، وهو تحديد من اللازم تمييزه عن تحديد توجه الأنا الما بعد حداثي، ويتعلق الأمر بالأنانية. يتضمن هذا المفهوم اليوم كذلك كل أشكال الحب والتحقيق الذاتيين والبحث الذاتي عن الذات، لذا من المهم الاتفاق- مع فروم- على معنى محدد لهذا المفهوم، يبدو معقولا سيكولوجيا. من السهل نسبيا تمييز توجه الأنا الما بعد حداثي عن التوحد. فعلى الرغم من أن هذا المصطلح قد عرف في السنوات الأخيرة تضخما في معناه، تماما كما هو الشأن بالنسبة لمصطلحي النرجسية والأنانية، نعت كل من يعيش في عالمه الخاص بالمتوحد؛ فإن رغبة توجه الأنا الما بعد حداثي في إنتاج واقع غني بالمُعاشات بطريقة مستقلة وعفوية، يوحي بأنه عكس التغليف الذي يعيش فيه المتوحد. من غير الصعب التمييز بين توجه الأنا الما بعد حداثي والسادي السلطوي المحدد لذاته بذاته: عندما تقول سلطة ما: إنني أحكم هنا، لي السلطة هنا، أعرف ما هو خير لك، أنا الذي أقرر ما هو صحيح، فإن هذا الأنا يحاول أيضا إنتاج واقع ما. يشترط فهم توجه الأنا الما بعد حداثي كنموذج للذاتية أن يكون لهذا التوجه شيء ما يشبه الذات وعيش هذه الذات. لكن غياب القدرة على الذاتية وعيش هذه الذاتية في معنى ذات متميزة ومستقلة هي عند الكثير من الكُتّاب الخاصية الأساسية للمُعاش الما بعد حداثي.

ما هو جد صعب هو التمييز الدقيق بين الأنا الموجه توجها ما بعد حداثي وبين الطبع الموجه باستقلال انتاجي. ما يهم الاثنان معا هو فرض وتحديد الذات بطريقة مستقلة وعفوية دون تدخل خارجي. تُفهم الديناميكية النفسية للأنا الموجه توجها ما بعد حداثي بطريقة صحيحة عندما يفهم المرء بأنها تتمظهر بطريقتين مختلفتين: في شخصية مقدمة نشيطة وفي شخصية مستهلكة خاملة. لا يعني إنتاج الواقع من طرف توجه الأنا ذاتيا بالضرورة بأن كل أنا موجه يريد أيضا انتاج الواقع بطريقة نشيطة. يمكن للمرء أن تكون له الرغبة في انتاج الواقع ذاتيا عندما ينغمس في هذا الأخير ويستفيد منه. يتمثل السبب السيكولوجي العميق الذي يوجد خلف التمييز بين شخصية مقدّمة أو مقترحة أو مموّلة نشيطة وشخصية مستهلكة خاملة فيما يخص توجه الأنا الما بعد حداثي، وكما يوحي بذلك مفهوم "المقدم" و"المستهلك"، في تغييرات السوق وبالخصوص السوق التجاري الرأسمالي وكذا الدور الذي يلعبه الامتلاك في هذه السوق. هناك مفهوم آخر قد يكون الأفضل للاستعمال هنا، أتت به الفيلسوفة إيلازبيث لِيسْت، التي عبرت عنه

التركيز أكثر على جزء من الزبائن عوض جزء من السوق والاهتمام بالعلاقة مع الزبائن عوض الاهتمام بالمنتوج

يتضح التغيير الرئيس للاقتصاد والمجتمع عندما يركز المرء نظره على كل ما يريد الناس اليوم الوصول إليه

أن تقنيات الإيحاء والتلاعب أصبحت بفضل تقنيات إنتاج الواقع بمساعدة التقنية الرقمية ووسائل الإعلام الإلكترونية معقدة جدا وبارعة

إن الاقتناع الرئيس لتوجه الأنا الما بعد حداثي هو: "لا تترك أي أحد يقول لك من أنت. إنك ذاك الذي هو أنت

لا يمكن التعرف على الما بعد حداثي الأصيل والخاص إلا في توجه الأنا الراديكالي الذي يفرض نفسه عفويا وبإخراج متقن

من الضروري تمييز توجه الأنا الما بعد حداثي عن النرجسية وعن التشويه الفصامي للواقع

هناك شكل ثان لتحديد الأنا، وهو تحديد من اللازم تمييزه عن تحديد توجه الأنا الما بعد حداثي، ويتعلق الأمر

بعبارة: "الهويات العائمة". ويربط هذا المفهوم علاقة بظاهرة الخوف العائم الحر. ولا يكون هذا الخوف مرتبطا بأي موضوع محدد. وطبقا لهذا فإن الهوية العائمة بحرية هي مُعاش الأنا، الذي لا يكون مرتبطا بأي موضوع.

ويضيف المؤلف، أن من بين خصائص شخصية توجه الأنا النشيط (الشخص المقترح أو العارض) هي: ما يحفز في العمق الشخص النشيط أو المقترح للارتباط بالواقع الخارجي وبالناس الآخرين هو الرغبة في إعادة انتاج الواقع بقرار ذاتي شخصي واقتراح هذا الواقع كواقع مُعاش. ما يلاحظ بالخصوص عند الأنا الموجه بنشاط هو تعامله مع الأوضاع الصعبة والمشاكل في العلاقات بين الناس. معاش الهوية عند الأنا الموجه بنشاط: إذا كان الذي يُقدم مُعاشا معينا للواقع بالمراهنة على الإخراج الإعلامي والمحاكاة واعتبار هذا الأمر أكثر واقعية وإغراء من مُعاش يعتمد على قدراته النفسية، فإن الما بعد حداثي النشيط يحاول أن يعيش ذاته وتقديم هذه الأخيرة بكل الوسائل المتاحة له عن طريق إخراج ذاتي لذاته فن الخطابة ولغة الجسد والايحاء إلخ، يريد الما بعد حداثي النشيط أن يكون هو بذاته كليا، لكن ليس بسبب خاصيته وخصوصيته- يعني بحدوده الجسدية والنفسية والعقلية ومواهبه وكفاءاته الشخصية-؛ بل بالرغبة في تقديم نفسه عن طريق الإنتاج المستقل لأناه. ما يميزه (وما يميز المستهلك السلبي أو الخامل) هو أنه يبني مُعاشه الذاتي من اللاشيء، دون الرجوع إلى أنا معطى، كما تقول دعاية شركة نايك للأحذية الرياضية: "Just do it"، تتحدد المهنة والسلوك الاستهلاكي وقضاء وقت الفراغ عند الأنا الموجه توجيها نشيطا بما يشغل في اللحظة الاقتصاد والمجتمع والسياسة: يعني إمكانية تحقيق الحياة إنتاج أسواق وواقع على شكل أنماط حياة وعوالم مُعاشات معينة، للأنا الموجه بنشاط فهم خاص للثقافة وللمسئولية الاجتماعية والسياسية. لا يفهم هذا النوع من الأنا من التكوين إيصال وامتلاك المعرفة. ذلك أن الهدف من المدرسة والتكوين بالنسبة له هو تعلم التعلم لمواجهة الحياة، على الرغم من أن ما يُفهم من التعلم هو القدرة على انتاج وإخراج الواقع، ما يطبع الأنا الموجه بنشاط هو الانفتاح الثقافي ("كل شيء ممكن") وبالخصوص الانفتاح على كل ما هو غريب، أو كما تقول الدعاية الترويحية لشركة تويوتا: "ليس هناك شيء مستحيل"، لنمط الحياة وجماليات اليومي أهمية قصوى بالنسبة للأنا الموجه بنشاط. ويعرف الجميل عند تعريفا جديدا. الجميل هو ما يحدد نفسه بنفسه ويعبر عن طريقة حياته. يتمظهر توجه الأنا والتحديد الذاتي للذات في جمالية كل ميادين المُعاش، أو كما تقول دعاية شركة كارول: "كل يوم هو يوم جميل". هناك خاصية أخرى لنمط حياة ما بعد الحداثة وهي خاصية الحدث التي تؤكد عليها. يعني التأكيد على ضرورة أن تكون الحياة "جميلة" وضرورة كونها حفلة واحتفالا، ولهذا السبب من اللازم أن يتمتع نمط الحياة بخاصية الحدث الاحتفالي.

كما يشير المؤلف أنه، على الرغم من أن كل التغيرات المجتمعية وكل تغير في روح العصر يصاحبان بتغير في القيم، فإن تعامل ما بعد الحداثة مع توجهات القيم المجتمعية والفردية وفن حياة ما بعد الحداثية يتميز بطريقة واضحة عن كل أشكال تغير القيم الأخرى. يبتعد الأنا الموجه توجيها حداثيا عن القيم الموروثة او السائدة بالتصدي إلى مُثُلها بفرض قيم متحررة ومحددة لذاتها بذاتها ويسرق منها الإلزامية التي تتضمنها. يقوي التعامل الساخر لهذا الأنا بما هو مقدس ومهم بالنسبة للناس وهناك انطباع خاطئ يقول بأن هذا الأنا لا يعرف أي توجه قيمي، لكن العكس هو الصحيح. على الرغم من أن "فن الحياة" قديم جدا في الفكر الغربي والشرقي، فإنه يعرف انبعاثا جديدا في ثقافات المجتمع الصناعي، وبالخصوص مع فلاسفة مثل فيلهلم شميث، سبّب هذا إلى نهاية الديانات التقليدية واضمحلال قوة النظريات السيكولوجية أمام متطلبات الشعور بالحياة الما بعد حداثي، إضافة إلى حاجة الإنسان الما بعد حداثي إلى إمكانيات جديدة لتحقيق فن الحياة، أخيرا، ما يلاحظ عند توجه الأنا النشيط كخاصية شخصية مهمة هو نمط تفكيره وتمثله وكذا مُعاش زمكاني خاص. على عكس أنماط التفكير المعتادة، حيث يفكر المرء بواسطتها عن طريق أصناف الأسباب والمسببات ويَتَحَاجّ المرء فيها بمساعدة قواعد منطقية دقيقة، فإن التفكير الما بعد حداثي يتميز بتجميع وترتيب وجهات النظر وجوانبها جنبا إلى جنب. يعتمد الإدراك

بالأنانية

ما هو جد صعب هو التمييز الدقيق بين الأنا الموجه توجها ما بعد حداثي وبين الطبع الموجه باستقلال انتاجي. ما يهم الاثنان معا هو فرض وتحديد الذات بطريقة مستقلة وعفوية دون تدخل خارجي

تُفهم الديناميكية النفسية للأنا الموجه توجها ما بعد حداثي بطريقة صحيحة عندما يفهم المرء بأنها تتمظهر بطريقتين مختلفتين: في شخصية مقدمة نشيطة وفي شخصية مستهلكة خاملة

الهويات العائمة". ويربط هذا المفهوم علاقة بظاهرة الخوف العائم الحر. ولا يكون هذا الخوف مرتبطا بأي موضوع محدد. وطبقا لهذا فإن الهوية العائمة بحرية هي مُعاش الأنا، الذي لا يكون مرتبطا بأي موضوع

يريد الما بعد حداثي النشيط أن يكون هو بذاته كليا، لكن ليس بسبب خاصيته وخصوصيته- يعني بحدوده الجسدية والنفسية والعقلية ومواهبه وكفاءاته الشخصية- ؛ بل بالرغبة في تقديم نفسه عن طريق الإنتاج المستقل لأناه

هناك خاصية أخرى لنمط حياة ما بعد الحداثة وهي خاصية الحدث التي تؤكد عليها. يعني التأكيد على ضرورة

الما بعد حداثي إذن على المؤثرات الحس- بصرية السريعة. ما يُدرك هو فقط المؤثرات البصرية التي يكون تتابعها سريعا ومتغيرا في انتاجها للارتسامات، وتفضل في هذا الإطار المؤثرات التي تحدث في الوقت نفسه. يحدد المُعاش الزمكاني عند الأنا الموجه بنشاط بالرغبة في الاستقلال وهدم كل الحدود بينهما. ذلك أن الارتباط بإيقاعات إكراهات الأمكنة والأوقات (كإيقاع الليل والنهار مثلا) لا يتطابق ومثال الأنا الموجه بنشاط. لا يخضع الماضي والمستقبل لسيطرة الأنا الموجه لسيطرة الأنا الموجه بنشاط، ولهذا السبب فإن علاقة الما بعد حداثة بهما هي علاقة متجاذبة. مبدئيا يرى هذا الأنا وجوب نسيان كل ما مضى، كما يعتبر كل موروث كتحديد خارجي وأجنبي، لأن الواقع يفهم كاستمرار واستمرارية (هيرقلط). عوض الحدوث التاريخي الماضوي يدخل: "حاضر مخلوق ذاتيا في لحظة أزلية غير تاريخية، ليس لها أي تاريخ ملزم، ولا تتطلب إلا سردا متماسكا من مشهد لآخر. تتميز خاصية التعامل مع المستقبل بفكر ما بعد أوتوبي، يقدم نفسه في غالب الأحيان كنقيض لليوتوبيا و "غير مسؤول": ما يهم هو ما هو اليوم والآن ("اننا المستقبل بذاته")، ("من بعدنا الطوفان"). وانطلاقا من هذا النوع من التفكير تعتبر المقترحات الاجتماعية والسياسية المستقبلية بالنسبة لهذا الأنا مشتبها فيها أيديولوجيا.

ويضيف المؤلف، إن الرغبة للوصول إلى الأشياء والأشخاص والمشاركة فيها ومعهم، هي كذلك سبب عقد صلة بالناس الآخرين. يريد المرء عقد صلة بالآخرين، محددة بطريقة ذاتية، مربوط إليهم، على اتصال بهم، متشابك بهم، دون أن يُلزم بأيّ شيء أو يتحمل أية مسؤولية تذكر، وكما تقول الدعاية لشركة آلات التصوير ت. نيكون: "نوكيا تربط الناس". كما أن "شعور النحن" الجديد هو من بين أهم مقومات شخصية الأنا الموجه سلبيا. يريد المرء أن يكون جزءا من الناس الذين يتطابق معهم ويحدد بذاته مع من يتقاسم الحياة ومع من يتواصل. يحمي الأنا الموجه سلبيا نفسه من النقد بتقوية الانتماء إلى نمط الحياة المحددة ذاتيا. وأكبر مشكل يتعرض سبيل هذا الأنا هو قدرته على النقد الذاتي، لأنه يهدد ويقضي على ارتباطه بجماعة ما أو انتمائه لها. إذا كان الأنا الموجه بنشاط يعيش ذاته كمنج و"فاعل" في المقام الأول، فإن الأنا الموجه سلبيا يعيش ذاته كمستهلك لما يقترح عليه من مُعاشات، ينشط عن طريقها ويعيش ذاته من خلالها. كلما شعر الأنا الموجه سلبيا في عمله والقسم الذي يشتغل فيه وفي شركته بأنه غريب، كانت حياة عمله في صراع مع حياته الخاصة ووقته الثالث. ذلك أنه ينظر إلى الشغل فقط كشر لابد منه من أجل حياته الخاصة وتنظيم أنشطة وقت فراغه. إن فهم التكوين والثقافة وكذا تحمل مسؤوليات اجتماعية وسياسية تكون من طرف الأنا الموجه سلبيا في المقام الأول طبقا لتوجه الأنا المهيمن. هناك تحقيق آخر للانا الموجه سلبيا تقود في جزئياتها إلى خصائص مغايرة تماما لخصائص الأنا الموجه بنشاط. هناك مفهوم جد مهم في لغة جماليات اليومي عند الما بعد حداثي، ألا وهو مصطلح الإبداع. ذلك أن توجه الأنا الما بعد حداثي يعتقد: "فقط عندما تحقق شيئا، تكون شيئا مهما". فإذا كان الإبداع يعني بالنسبة للانا الموجه إيجابيا الإخراج بمعنى الوصول إلى شيء جديد، مغاير، غير عادي، خيالي، مستحيل، فإن المصطلح نفسه يعني بالنسبة للأنا الموجه استهلاكيا التعبير الموجّه. إنه يريد أن يكون مبدعا في مجموعة مبدعة. كما يشير المؤلف، أن هناك خاصية أخرى للأنا الموجه توجيها ما بعد حداثي تتعلق بمُعاش مشاعره. على خلاف الأنا الموجه توجيها تسويقيا، الذي يود أن يكون ممتازا، ما لم تكن رغبته في عرض وتقديم مشاعره هي بيعها، فإن ما ينطبق على الأنا الموجه ما بعد حداثي هو أنه يترك كل الحرية لمشاعره للتعبير عن نفسها. يظهر الأنا الما بعد حداثي اناه بطريقة توحي بأنه عاطفي وبأن أحاسيسه القوية هي ورقة رابحة وبفضلها يمكن أن يكون رقيقا وعاطفيا. والخاصية الطباعية الأخيرة للأنا الموجه ما بعد حداثي التي نود التطرق لها هنا هي شغف الأنا النشيط للعيش بأصالة ورغبة الأنا الاستهلاكي في مُعاشات أصيلة. ولهذا الأمر علاقة وطيدة بمُعاشات الهوية الأخرى للأنا الموجه ما بعد حداثي. لا ينحصر هذا النوع من عيش الأصالة عن الأنا المستهلك على المشاهير في السياسة والثقافة وصناعة الفرجة، بل يتعداه ليشمل العلامات التجارية المُخرجة بأصالة وعوالم وأنماط الحياة، التي يحاول أن يشارك فيها. وتكون هذه الأخيرة موضعا للثقة وللأصالة عنده، عندما تظهر "مفرطة في الواقعية"

أن تكون الحياة "جميلة" وضرورة كونها حفلة واحتفالا، ولهذا السبب من اللازم أن يتمتع نمط الحياة بخاصية الحدث الاحتفالي

يبتعد الأنا الموجه توجيها حداثيا عن القيم الموروثة او السائدة بالتصدي إلى مُثُلها بفرض قيم متحررة ومحددة لذاتها بذاتها ويسرق منها الإلزامية التي تتضمنها

يقوي التعامل الساخر لهذا الأنا بما هو مقدس ومهم بالنسبة للناس وهناك انطباع خاطئ يقول بأن هذا الأنا لا يعرف أي توجه قيمي، لكن العكس هو الصحيح

تتميز خاصية التعامل مع المستقبل بفكر ما بعد أوتوبي، يقدم نفسه في غالب الأحيان كنقيض لليوتوبيا و "غير مسؤول": ما يهم هو ما هو اليوم والآن ("اننا المستقبل بذاته")، ("من بعدنا الطوفان")

أن "شعور النحن" الجديد هو من بين أهم مقومات شخصية الأنا الموجه سلبيا. يريد المرء أن يكون جزءا من الناس الذين يتطابق معهم ويحدد بذاته مع من يتقاسم الحياة ومع من يتواصل

أكبر مشكل يتعرض سبيل هذا الأنا هو قدرته على النقد الذاتي، لأنه يهدد ويقضي على ارتباطه بجماعة

بمساعدة إمكانيات التقنيات الرقمية والتواصلية.

الجزء الثالث: التحليل النفسي للأنا الما بعد حداثي ص 127- 230

تناول المؤلف في هذا الجزء، عددا من العناوين المهمة: **"القدرة المنتجة والقدرة الإنسانية، التناقض بين القدرة أو القوة المنتجة ونظيرتها الإنسانية، تصنيف توجه الأنا النشيط ونظيره السلبي، معاش الأنا المنتج كممارسة للكفاءات الإنسانية، معاش الأنا غير المنتج كمعاش الأنا الاستلابي، ديناميكية الاستلاب للتوجه السلطوي، ديناميكية الاستلاب لتوجه السوق، ديناميكية الاستلاب عند الأنا الموجه، توجه الأنا والتقمص الانعكاسي، التقمص الانعكاسي في العلاج النفسي، معاش الأنا المستلب والتقمص الانعكاسي، لا وعي الاستلاب للأنا الموجه، لا وعي التبعية، لا وعي الاستلاب، الاستلاب و"مرض الحياة العادية"، الادراكات اللاواعية ودفاعها، وعي العجز الإنساني، توجه الأنا الما بعد حداثي وتشكيل رد الفعل، توجه الأنا ونفي المشاعر، العقلنة كتعبير عن الادراك اللاوعي، حلم، التأثيرات المرضية للأنا الموجه، "مرض الحياة العادية" للطبع الما بعد حداثي، المعاناة في الثقافة وفي الذات، أعراض المعاناة بسبب عجز قوة الأنا، الهيكل النفسي التنظيمي للأنا الموجه المريض"**. يشير المؤلف، أنه طبقا للفهم التحليل النفسي فإن السلوك الإنساني محكوم بقدر كبير بالرغبات الواعية وغير الواعية. وتقوم هذه الأخيرة من خلال التفاعل بين مصالح الناس (الرغبة في الاستمرار في الحياة ورغبات إنسانية خاصة أخرى) ومصالح المجتمع (متطلبات البيئة والاقتصاد والعيش سويا). تعاش بعد يدمجها المرء داخليا في نفسه كقوة عاطفية دافعة كرغبة ملزمة. بمجرد نشوء توجه طباعي جديد وما يرافقه من متطلبات نفسية، فإن هذا يعتبر مؤشرا على أن النفس البشرية تواجه مشكلا، كنتيجة لمحاولة تكيف الحاجيات الإنسانية الخاصة مع المتطلبات السوسيو– ثقافية الجديدة. والسؤال الذي يطرح نفسه من وجهة نظر نفسية في البدء هنا هو: ماذا يتمثل إنسان اليوم بطريقة مغايرة لما تمثله فيما قبل؟ ما هي المشاكل النفسية التي يقاوم ضدها الإنسان حاليا؟ وفقط عندما يجاب عن هذين السؤالين، يكون من الممكن معرفة كيف تهضم هذه المشاكل وما هي أشكال التعويض التي تلجأ إليها خصائص شخصية هذا الإنسان. فبالتأكيد على القوة غير الفيزيقية للإنسان، حاول المرء إذن التعويض عن الضعف الجسدي لهذا الإنسان. ومن جهة أخرى مجد المرء الآلات والتقنية وتماهى معها. فبالنسبة لبعض الناس، ليس هناك أجمل من تعلم مهارات تقنية شاملة لكي يشتغلوا دون مشاكل وبطريقة جيدة كهذه الآلات.

كما أن المُعاش المشاعري أثناء مشاهدة فيلم منتج بمساعدة التكنولوجيا العالية يكون أحسن بكثير مما ينتج من صور في ذهن قارئ الرواية التي اقتبس منها هذا الفيلم. إضافة إلى هذا فإن البحث عن قصيدة شعرية ما بمساعدة أي محرك بحث رقمي، يأتي بنتيجته في ثوان معدودات وبالضبط ومعصومة من الخطأ، بالمقارنة مع محاولة تذكر هذه القصيدة بمساعدة الذاكرة. أما استعمال الزمان في أية مدرسة مهنية كبيرة، فلم يسبق أن كان بهذه الدرجة العالية من الدقة والحكمة والموهبة التنظيمية والعناية والاحساس بحاجات العاملين في هذه المدرسة، بسبب استعمال البرمجيات الحالية. يعبر هذا التغيير الجذري عن نفسه من وجهة نظر سيكولوجية انطلاقا من مفهوم "القدرة التقنية". فقد كان لمصطلح "تيكنا techne" عند اليونان حسب قاموس بروكهاوس معنى "الفن" و "المهارة"، وكان يعني: "المهارة الإنسانية للوصول إلى شيء محدد". وعندما يتحدث المرء اليوم هنا عن "القدرة التقنية"، فإن الأمر لا يتعلق إذن بمهارة إنسانية، لكن بمهارة الأشياء التي تنتج من طرف الانسان. فقد أصبحت "التيكنا" القديمة دراية أو معرفة know– how في تعاملها مع المنتوجات. لقد تجاوزت القدرة التقنية والآلية التي اخترعها الإنسان القدرة الإنسانية بكثير على كل الأصعدة تقريبا. والملاحظ هو أن مصطلح "القدرة التقنية" هو مصطلح مضلل بعض الشيء. من جهة، يوهم بأن التقنية هي السبب في كون الإنسان لم يعد يمرن قدراته الذاتية ولهذا السبب عليه الابتعاد عن إنجازاته. لكن ما لا يراه المرء هما هو أن المشكل الحقيقي ليس هو التقنية في حد ذاتها، لكن استعمالها من طرف الإنسان وطريقة فهم هذا الاستعمال. ويضيف المؤلف، أن ما

ما أو انتمائه لها

أن توجه الأنا الما بعد حداثي يعتقد: "فقط عندما تحقق شيئا، تكون شيئا مهما

أن هناك خاصية أخرى للأنا الموجه توجيها ما بعد حداثي تتعلق بمُعاش مشاعره. على خلاف الأنا الموجه توجيها تسويقيا، الذي يود أن يكون ممتازا، ما لم تكن رغبته في عرض وتقديم مشاعره هي بيعها

ما ينطبق على الأنا الموجه ما بعد حداثي هو أنه يترك كل الحرية لمشاعره للتعبير عن نفسها

طبقا للفهم التحليل النفسي فإن السلوك الإنساني محكوم بقدر كبير بالرغبات الواعية وغير الواعية. وتقوم هذه الأخيرة من خلال التفاعل بين مصالح الناس (الرغبة في الاستمرار في الحياة ورغبات إنسانية خاصة أخرى) ومصالح المجتمع (متطلبات البيئة والاقتصاد والعيش سويا)

بمجرد نشوء توجه طباعي جديد وما يرافقه من متطلبات نفسية، فإن هذا يعتبر مؤشرا على أن النفس البشرية تواجه مشكلا، كنتيجة لمحاولة تكيف الحاجيات الإنسانية الخاصة مع المتطلبات السوسيو– ثقافية

يمكن للتقنيات النفسية القيام به في ميدان تكوين الشخصية، تقوم به التقنيات الاجتماعية كذلك في ميدان العيش سويا وتنظيم المجتمع. ويطبق المرء أدوات التحكم مثل الشفافية والمراقبة إلخ. في التدريب وبرامج التدبير. فسواء تعلق الأمر بالتفاعلات الاجتماعية بين شخصين او بالعيش معا في المجتمع أو في تنظيم سياسي أو مهني، فإن الكل تقريبا يستعمل مصطلح "البرنامج" أو "التدبير" أو يربط نشاطه به، أتعلق الأمر بتدبير الإنتاج أو الوقت أو التربية. ويظهر تضخم مفهوم "التدبير" و "البرنامج" بأن الإنسان لم يعد الذات المتحكمة في إنتاج الواقع، لكن البرامج وأدوات التحكم هي التي تتحكم بالإنسان نفسه. يمكن ملاحظة التغيير النفسي المهم لعصر ما بعد الحداثة من جهة في كون الإنسان يكتشف شيئا فشيئا، بأنه يكون أقوى وأنجح عندما يستعمل القوة "المنتجة" والتقنية، عوض القيام بذلك بفضل قواه الذاتية وكفاءاته. ومن جهة أخرى حصل هناك عموما نوع من تبادل الأدوار، فبالمقارنة مع الماضي لم تعد القوة "التقنية" اليوم أداة في يد الإنسان، تساعد على تقوية الكفاءات الإنسانية (كأن تحفر حفر انابيب المياه العادمة بآلات عوض القوة العضلية للإنسان مثلا)؛ بل إن الجديد الحاسم هو أن الإنسان لم يعد يتحكم في زمام الأمور كلية، لكن الإنسان ومحيطه الاجتماعي محكوم من طرف أدوات وقوتها الخاصة بها. إن الحجة القائلة بأن كل قوة تقنية و"منتجة" هي في آخر المطاف نتاج القوة الإنسانية، لا تكون لها أية أهمية من منظور سيكولوجي، لأن ما هو حاسم هنا هو ليس البناء العقلي (يعني القول بأن القوة الإنسانية هي التي أتت بمعجزة التقنية أو بالتقنيات السيكولوجية والاجتماعية)، لكن ما يهم هو التمثل الوجداني والحالة النفسية الفعلية للأفراد. فالفرد الذي يواجه خطوة خطوة تفوق القوة "المنتجة"، يتمثل قبل كل شيء بأن القوي ليس هو ذاته بإمكانياته الإنسانية المتواضعة، لكن القوي هي المنتوجات والواقع المنتج عن طريقها.

إن تخفيض قيمة الإنسان هي كبيرة إلى درجة أنه ينتج الإحساس بعدم القوة والعجز والضعف، وهي أمور لا تعيها ولا تتحملها إلا قلة قليلة من الناس، في الوقت الذي تكبته الغالبية العظمى منهم، حتى وإن كانت تتمظهر في الأحلام أو في تكون أعراض نفس جسدية. وبما أن تخفيض قيمة الكفاءات الإنسانية قد أصبحت عامة، فإنها تعوض في الغالب بتكوين طباعي للأنا الموجه، يمجد الإمكانيات التقنية و"المنتجة"، ويحاول المرء بمساعدة هذه الأخيرة أن ينتج الواقع أو أنه يمتلك هذا النوع من الواقع المصنوع ويستعمله. يعني "توجه الأنا" إذن تعويض المهارات الإنسانية عن طريق المهارات "المنتجة". ولا يحدث هذا التعويض بطريقة مفاجئة، بل خطوة خطوت: فكلما كان تحديد معاش الأنا من طرف استعمال كفاءات الأنا ضعيفا، تطور الميل إلى تحديد مُعاش الأنا بطريقة تعويضية باستعمال المهارات المنتجة عوض تطبيق المهارات الإنسانية. ليس من الضروري أن يحدث التناقض الذي يميز عدم إنتاجية توجه الأنا بين القدرة الإنسانية والقدرة "المنتجة". ذلك أنه بإمكان المرء أن يتصور نوعا من التعاون بينهما لإنتاج الواقع. ويمكن ملاحظة هذا الأمر عند الكثير من الفنانين وفي العديد من المهن الخلاقة وكذا عند بعض الأفراد. ذلك أن هؤلاء الناس يستعملون القوة الرقمية والتواصلية لتقوية كفاءاتهم الجسدية والروحية والعقلية، عوض انتاج واقع للأنا الموجه. بما أن هذه المشاعر قوية جدا ومن الصعب التحكم فيها، فإنه يكبت هذه الإدراكات ويطور تعويضيا توجها للأنا، يشعر فيه بأنه قوي جدا، ولهذا السبب يكون مستقلا عن الكفاءات الإنسانية لكي ينتج الواقع أو المشاركة في الواقع المنتج. وكلما كانت هذه الديناميكية غير المنتجة قوية، كانت القدرة على الغرف من القوة الذاتية ضئيلة، لأنه من الضروري التعويض عن النقص الناتج عن الأنا الموجه ما بعد حداثي. من أجل توضيح هذا الأمر، يمكن مقارنته بما جاء به فروم في الثلاثينيات من القرن الماضي حول ما سماه التوجع الطباعي السلطوي غير المنتج. لا يتعلق الأمر في نقد التوجه السلطوي بوجود أو عدم وجود السلطة، أو بوجوب التقليل من السلطة إلى أقصى حد، وقد كان هذا فهما خاطئا لما يسمى بـ "التربية الضد سلطوية". ما يغري في التوجه السلطوي ليس فقط خلق واقع فاتن بمساعدة الإمكانيات التقنية والابداع في ميادين شتى بمساعدة المؤهلات "المصنوعة"، لكن خلق واقع يتسبب في إفراغ المستهلك داخليا من قدراته الشخصية ليصاب بالسأم وغياب الإبداع الذاتي عنده وفيه. وعن طريق هذا يحصل عنده "استلاب" نفسي ويصبح تابعا وجوديا لولوج الواقع المصطنع لكي ينشط من

الجديدة

مجد المرء الآلات والتقنية وتماهى معها. فبالنسبة لبعض الناس، ليس هناك أجمل من تعلم مهارات تقنية شاملة لكي يشتغلوا دون مشاكل وبطريقة جيدة كهذه الآلات

أن المُعاش المشاهري أثناء مشاهدة فيلم منتج بمساعدة التكنولوجيا العالية يكون أحسن بكثير مما ينتج من صور في ذهن قارئ الرواية التي اقتبس منها هذا الفيلم

إن البحث عن قصيدة شعرية ما بمساعدة أي محرك بحث رقمي، يأتي بنتيجته في ثوان معدودات وبالضبط ومعصومة من الخطأ، بالمقارنة مع محاولة تذكر هذه القصيدة بمساعدة الذاكرة

أن المشكل الحقيقي ليس هو التقنية في حد ذاتها، لكن استعمالها من طرف الإنسان وطريقة فهم هذا الاستعمال

يظهر تضخم مفهوم "التدبير" و "البرنامج" بأن الإنسان لم يعد الذات المتحكمة في إنتاج الواقع، لكن البرامج وأدوات التحكم هي التي تتحكم بالإنسان نفسه

جديد. تتمظهر الخاصية غير المنتجة لتوجه الطبع السلطوي، التي تشجع عليها المجتمعات السلطوية سياسيا واقتصاديا، في استغلال السلطة والكفاءات. ويكمن هذا الأمر في خلق أساس تبعية تكافئية من ممارسة السلطة النشيطة والخضوع السلبي للناس، وهي سلطة تتمظهر عند كل إنسان سلطوي، حتى وإن كانت تجليات هذه السلطة لا تعاش عادة من طرف الشخص نفسه في الوقت نفسه، ولهذا السبب فإنها تقود إلى تبعية عاطفية قوية وإلى ترابط بين الأشخاص.

ويضيف المؤلف، إن النظام الاقتصادي– الذي ينتج ويبيع أكثر فأكثر ليس خيرات مادية وخدمات، لكن عوالم اصطناعية– دورا أساسيا في عدم إنتاجية الأنا الموجه ما بعد حداثي. يزدهر اقتصاد يبيع عوالم اصطناعية قبل كل شيء عندما تعرض وتبيع بمساعدة القدرات "المصطنعة"، ما وصل إليه الإنسان من قبل عن طريق قدراته الذاتية: أفكار، مُعاشات، علاقات، مُعاش القيمة الذاتية، فرحة الحياة إلخ. كما يلعب الاقتصاد إذن دورا حاسما في انتاج الأنا الموجه بطريقة غير منتجة. وله في الوقت نفسه وظيفة نموذج/ مثال بالنسبة للإنتاج والتنظيم في ميادين السياسة والإدارة والثقافة والشؤون الاجتماعية. ويعتبر الفاعلون في ميدان انتاج هذا الواقع الاقتصادي في الوقت نفسه الممثلين المهمين لتوجه الأنا النشيط. لا يهم بأي ميدان يتعلق الأمر، فإننا نجد دائما من يقترح/ يعرض واقعا ما بطريقة نشيطة، منتجة بواسطة قدرات تقنية وتقنيات سيكو– اجتماعية؛ ومن يستهلك هذه الأشياء بطريقة سلبية. طور إيريك فروم في التحليل النفسي للطبع السلطوي فكرة كون الجانب النشيط والجانب السلبي في الإنسان ينتميان إلى بعضهما البعض. ويمكن البرهنة عليهما عند كل إنسان سلطوي، عندما يكون جانب من هذه الجوانب لا شعوريا ولا يعاش إلا كإسقاط على أناس آخرين. ويمكن تطبيق هذه الفكرة بطريقة مثمرة على الأنا النشيط والسلبي الموجه ما بعد حداثي. ذلك أم كلا الشخصين ما هما إلا تعبيران مختلفان طبقا لفهم التحليل النفسي، فإن ما يجر الناس بشغف إلى شيء ما، ناتج عن تكون طبع. ذلك أن تطور الشخصية الفاعلة النشيطة ونظيرتها المستهلكة السلبية هو الشرط النفسي/ السيكولوجي لاشتغال النظام الاقتصادي والاجتماعي الحالي. ولهذا السبب بالضبط يعطي فروم لهذا النوع من تشكل "التوجهات الطباعية الاجتماعية" وظيفة تلحيم مجتمع ما. دون الدخول في تفاصيل التصورات السيكولوجية المختلفة للانا، الذات، الهوية، فإن هناك اجتماعا واسعا يتمثل في الإقرار بأن معاش الأنا محكوم بعملية تطور، تتميز بزيادة في كفاءة الأنا. ويتحدث مارتين دورنس، الذي يلخص دراسة عن الرضع والأطفال الصغار بطريقة مقنعة، عن "كفاءة الرضيع". وترافق كفاءة الأنا هذه استعمال/ استخدام القدرات الجسمية والنفسية والعقلية وتستقل أكثر واكثر عن كل المهارات الغريبة عن الأنا. ذلك أنها تقود بالكمية التي تمارس بها المهارات الذاتية الحركية والسمعية والوجدانية والعاطفية والعقلية في تفاعل مع المحيط إلى تمييز دقيق بين تمثل داخلي ذاتي والواقع الخارجي. على كل إنسان

طبقا لفروم، "استيعاب" المعطيات الطبيعية والمجتمعية– الثقافية كهدف للحياة، وبالضبط في كل التجليات الخارجية الثلاثة لوجوده الإنساني: في تفكيره واحساسه وسلوكه. وقد يحقق الانسان هذا الاستيعاب مثلا بأخذ ما هو بحاجة إليه ("التسخير") أو أنه ينتظر إلى أن يحصل على شيء ما ("استقبالي") أو انه يجمع كل شيء ويحافظ عليه ("الاختزان") أو أنه يستحوذ على الأشياء والأشخاص ويستغلهم ("النرجسي") أو أنه ينفي مصالحه الخاصة ويبيع ذاته، يعني أنه يتكيف بطريقة انسياقية مع ما ينتظره منه محيطه ("الموجه بطريقة تسويقية") أو انه يهدم ويغالي في استعمال الموارد ("النيكروفيلي") أو انه يستعمل منتوجاته الذاتية وغير الذاتية ويحدد نفسه انطلاقا منها ("توجه الأنا ما بعد حداثي"). كل هذا إذن هي إمكانيات يمكن تدبير الحياة عن طريقها دون ضرورة الاعتماد على الكفاءات الذاتية. للإنسان إمكانية عيش حياته بمساعدة القدرات والكفاءات الغريبة عنه أو بمساعدة قوته الذاتية. وقد تكون هذه الأخيرة عقلية، روحية أو جسدية. ومن بين القدرات الذاتية الروحية– الثقافية هناك مثلا القدرة على التذكر والتفكير والمعرفة الإجرائية أو الخيال. اما القدرات النفسية فهي مثلا القدرة على الثقة، والحنان والتركيز والاهتمام بالأشياء والأشخاص والحب. وتتمثل القوة الجسدية في القدرة على التحرك أو قوة العضلات

التغيير النفسي المهم لعصر ما بعد الحداثة من جهة في كون الإنسان يكتشف شيئا فشيئا، بأنه يكون أقوى وأنجع عندما يستعمل القوة "المنتجة" والتقنية، عوض القيام بذلك بفضل قواه الذاتية وكفاءاته.

إن الجديد الحاسم هو أن الإنسان لم يعد يتحكم في زمام الأمور كلية، لكن الإنسان ومحيطه الاجتماعي محكوم من طرف أدوات وقوتها الخاصة بها

ما هو حاسم هنا هو ليس البناء العقلي (يعني القول بأن القوة الإنسانية هي التي أتت بمعجزة التقنية أو بالتقنيات السيكولوجية والاجتماعية)، لكن ما يهم هو التمثل الوجداني والحالة النفسية الفعلية للأفراد

إن تخفيض قيمة الإنسان هي كبيرة إلى درجة أنه ينتج الإحساس بعدم القوة والعجز والضعف، وهي أمور لا تعيها ولا تتحملها إلا قلة قليلة من الناس

إن النظام الاقتصادي– الذي ينتج ويبيع أكثر فأكثر ليس خيرات مادية وخدمات، لكن عوالم اصطناعية– دورا

مثلا. في كل أمثلة القوة النفسية الذاتية يكون من الممكن إعادة قدراتها مؤقتا عن طريق مواد فعالة أو تدخل شخص ما. ذلك أن الكثير من الناس يُنشّطون بالحب والحنان والنشاط أو بثقتهم في أناس آخرين ويحذون حذوهم، لكن لا ينتج عن هذا، إلا في حالات استثنائية قليلة، قدوة قارة، يعني خاصية طِباعية قائمة بذاتها، ينطبق الشيء نفسه على القوة الذاتية الروحية والعقلية وعلى الكفاءات. ذلك أن الذي لا يُمرن ويستعمل قدرة التذكر عنده مثلا، لكنه يكتب كل ما يريد تذكره على ورقة أو مذكرة أو في حاسوبه، فإن عدم تذكره هذا يتطور أكثر. والأمر نفسه يحدث في الحساب البسيط. والنتيجة هي أن التمرين وحده هو الذي يحافظ على قدرة معينة من القدرات الإنسانية.

وأشار المؤلف أن مُعاش الأنا الما بعد حداثي يتميز بتعويض الكفاءات الإنسانية بكفاءات "منتجة". لا يعي هذا الأنا بخصوصياته الجسدية والروحية والعقل– فكرية وقدراته على التمييز (أي وظائف الأنا) لكي يعيش ذاته انطلاقا من ممارسة قدرات أناه هذه، بل يقع العكس، لأنه يدرك البضائع المصنعة وقدراتها الداخلية، ليعيش ذاته كموجود من خلال استعمالها. كيف يتمثل الأنا السلطوي ذاته وأين يكمن استلاب معاشه؟ يتحدث المرء عن "التوجه السلطوي للطبع"، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، عندما تكون العلاقة بالآخرين وبالذات وبالطبيعة وبالعمل (الشغل) مطبوعة بالتحكم والخضوع؛ لكن يكون المتحكم/ المسيطر والمتحكم فيه خاضعين لبعضهما البعض. تتأسس البِنية السلطوية سيكولوجيا بطريقة لا تتطلب سلطة التسويق للمشاعر الحقيقية للإنسان ولا تفكيره ولا إرادته ولا المُعاش الأصيل لأناه ولا حاجياته الحقيقية ولا ما يُشكّل أشواقه. على العكس من هذا تعتبر كل هذه الأشياء عقبة في تكيف الإنسان ومرونته وعدم تقيده وتحركه وان يكون دائما في مزاج جيد ويمكنه تقمص كل الأدوار والشخصيات، التي يتطلبها السوق ويُسلبُ الإنسان هنا كذلك من قواه الإنسانية. إن هدف إسقاط القوى الإنسانية الذاتية ليس هو انسان آخر، بل عن هدفه هو المنتوج الشخصي/ الذاتي: بضائع، خدمات أفكار، فن، شخصية، الأنا الشخصي. وعلى الرغم من أن منتوجات الانسان مصنوعة من طرفه، لكنها تكون حاملة في معاش أناه قواه الإنسانية الذاتية. ففي توجه السوق القوي، لا يكون الإنسان دون "امتلاك" (الاستهلاك والاستعمال) للمنتوجات ولأناه أي شيء ولا تكون هذه المنتوجات (بما في ذلك أناه) شيئا دون إسقاطها على القوى الذاتية لأشخاص آخرين. وقد شرح إيريك فروم ديناميكية هذا الاستلاب لتوجه السوق باستفاضة في كتابه "الامتلاك او الوجود". في الوقت الذي يسقط فيه كل من التوجه السلطوي وكذا توجه السوق قواهما الإنسانية الذاتية وكفاءات أناهما على ممارس السلطة أو على المنتوجات الإنسانية، حتى تصبح هذه الأخيرة حاملة الكفاءات الذاتية لهما؛ ولأي قوى يحاول المرء إعادة اكتسابها عن طريق التبعية لمعاشات الأنا السالب، فإن ما يهم الأنا الموجه هو بالضبط تجنب كل تبعية. من هذه الزاوية، فإن ما يميز بالخصوص طبع انسان الأنا الموجه هو الرغبة الملحة والشغوفة في تجنب كل تبعية لإنتاج واقع محدد انطلاقا من ذاته/ ذاتها أو استعمال الواقع المصنوع بطريقة يقررها هو ذاته. ولهذا السبب بالضبط يسمى "الأنا الموجه". من الناحية التحليل نفسية، فإن الأنا الموجه لا يستغل الإسقاط، لكن ما يسمى "التقمص الإسقاطي". وهذا الميكانيزم الدفاعي النفسي معروف في تجربة العلاقات العلاجية النفسية، ودرس بما فيه الكفاية في هذا الميدان. ولكي يفهم بطريقة صحيحة عندما يظهر مثلا شخص ما عدوانا على شخص آخر، فإن من يمارس عليه هذا العدوان يعيشه بإحساس مرتاح، يعني دون عدوان مضاد ولا انفعالات، في الوقت الذي يعيش فيه المعتدي، يعني موضوع الانعكاس، المعتدي عليه كعنيف. ما هو وعي الذات الذي عند الآخر؟ يكف عموما على عيش ذاته كعدواني، لكنه لا يشعر بنفسه هكذا. إن معاش الاثنين مغايران تماما في الواقع ويمكن التمييز بينهما بطريقة واضحة، حتى وإن كان من الصعب إيجاد قاسم مشترك بينهما (وهذا ما يقود في الغالب إلى تبادل اللوم وتحميل المسؤولية للآخر دون نهاية). تلعب مثل هذه التشخيصات الإسقاطية في العلاقات العلاجية دورا كبيرا غالبا في الأجزاء الذاتية المُعاشة بطريقة هدامة. فعندما يحمل المعالج على عاتقه "مخطط واقع المعالج" ويعطي للإسقاط "فضاء سيكولوجيا" فإنه يسمح بهذا للمعالج ملاحظة كيف يتعامل مع الجانب الذاتي، الذي يعيشه في غالب الأحيان كخطر، وما إذا

أساسيا في عدم إنتاجية الأنا الموجه ما بعد حداثي

أن تطور الشخصية الفاعلة النشيطة ونظيرتها المستهلكة السلبية هو الشرط النفسي/ السيكولوجي لاشتغال النظام الاقتصادي والاجتماعي الحالي.

من بين القدرات الذاتية الروحية– الثقافية هناك مثلا القدرة على التذكر والتفكير والمعرفة الإجرائية أو الخيال

اما القدرات النفسية فهي مثلا القدرة على الثقة، والحنان والتركيز والاهتمام بالأشياء والأشخاص والحب

أن الكثير من الناس يُنشّطون بالحب والحنان والنشاط أو بثقتهم في أناس آخرين ويحذون حذوهم، لكن لا ينتج عن هذا، إلا في حالات استثنائية قليلة، قدوة قارة

أن التمرين وحده هو الذي يحافظ على قدرة معينة من القدرات الإنسانية.

يتحدث المرء عن "التوجه السلطوي للطبع"، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، عندما

كان يخاف من نفسه بالطريقة نفسها أو بإمكانه أن يخلع عليه رداء الشيطنة. فإذا نجح المعالج في إيصال المعالج إلى النتيجة

التالية، فإنه يعيش الوضعية المهددة بالنسبة للاثنين بالقليل من الخطر وينجح بهذا في إعادة استدماج المعالج. بما أن إنسان اليوم يواجه في كل خطوة من معاشه اليومي واقعة كون قواه الذاتية وكفاءات أناه معاقة ومخجلة بالنظر إلى القدرات "المصنوعة" الفعالة أكثر فإنه قدراته الإنسانية ويعكسها على الأشياء، التي تكون أقدر بالفعل منه وعن المهارات والتقنيات المصنوعة من طرف الانسان. إذن يتخلى الإنسان على مهاراته ويركز على معرفة كيف يمكن للآلات وللبرمجيات وميكانيزمات التحكم وتقنيات الإخراج وبرامج العناية بالزبائن وتدريب تنمية الشخصية إلخ أن تنتج الواقع وتشكله له. لماذا نجد عند الناس الما بعد حداثيين هذه الحاجة المرتفعة للتأكد من ارتباطهم بالآخرين؟ قد يكون الجواب السيكولوجي الواقعي على هذا الامر هو كونهم يقاومون ضد شعور لاواعٍ بالإقصاء. فمن لا يستطيع العيش انطلاقا من قواه الذاتية، يخسر الأساس العاطفي للشعور بالارتباط بنفسه وبالآخرين. ولكي يتخلص الأنا الموجه من الشعور بالإقصاء، فإنه تعتبر مشاعر الإقصاء من أقوى المشاعر التي تهدد الإنسان. ذلك أنها تدفع به إلى الانتحار وتعتبر من الأسباب الرئيسة للعصابات، يعني في بناء واقع "أحمق"، لكن أقل تهديدا بالنسبة له. لا يعتبر الأنا الموجه أحمق، لأنه يتجنب الشعور بالإقصاء عن طريق تشكل انعكاسي: الاتصال يجعل من الانسان حرا. لكن عندما يحرم من إمكانية التعويض هذه، فإنه يكون معرضا لخطر ردود الفعل العصابية. هناك إمكانية أخرى لإلقاء نظرة على الدفاع النفسي للمشاعر اللاواعية للأنا الموجه ما بعد حداثي، تتمثل في العقلنة النموذجية لسلوكه الفعلي. يمكن للمرء التعرف على مثل هذه العقلنة بفهم القيم والتمثلات التي تحكم المجتمع إلى حد الآن بمعنى مضامين جديد لهذا الأنا. على الرغم من ذلك فلا وجود لأية جودة تكافلية لهذا الاعتماد على الآخرين. فبمجرد ما يحدث هناك اقتراب فعلي، يظهر الخوف عنده ويهرب أو يتهرب: "لا أستطيع أن أبقي مع معارفي أكثر من أربع إلى خمس ساعات، بعد ذلك تختفي المشاعر. أصبح مرهقا إذن وأفضل البقاء وحدي والنوم لساعات طوال. وعندما أكون مع أصدقاء جيدين، أبقى معهم ثماني أو تسع ساعات، إلى أن أرهق". وكان يحكي دائما بانه كان مضطرا بعد كل حصة علاجية إلى النوم لبضع ساعات.

الجزء الرابع: الإنتاج وتوجه الأنا الما بعد حداثي ص 231- 272

في هذ الجزء، تناول الكاتب العناوين التالية: **"طموح الما بعد حداثي والواقع النفسي، التفكير الما بعد حداثي وتفسيره التحليل نفسي، تصور التحليل النفسي للإنسان عند إيريك فروم، الانسان الما بعد حداثي بين الإنتاج وعدم الإنتاج"**. وأشار أن التحليل النفسي للأنا الموجه الما بعد حداثي في الجزء الثالث من هذا الكتاب قاد إلى نتيجة تتمثل في كون هذا الأنا هو توجه طبع غير منتج. وقد عللنا عدم انتاجيته هذه بكونها تشكيل رد فعل اتجاه معاش أنا محدود ومتجاذب للواقع. فعن طريق رفض ما هو معطى وما هو غير اختياري وما يضيق النطاق والجوانب السلبية للواقع وما ينتج عنها من مشاعر السلبية وعدم القوة والضعف وغياب الحول والاقصاء، ينتج ضياع حقيقي لكفاءات الأنا وعجز لاواعٍ لمعاشه، يعوض بالكفاءات "المنتجة". وهكذا يبقى معاش الأنا بعيدا عن الوعي. ويتميز في هذه الحالة بتبعية وجودية للكفاءات "المنتجة" كتعويض لمعاش أنا بسبب كفاءات الأنا. وبما أن هذه التبعية تبقى لا واعية، فإن هذا يعني بأن التحديد الذاتي الحر لتوجه الأنا هو عقلنة لهذه التبعية الوجودية اللاواعية. تطالب أغلبية الاتجاهات الفكرية الما بعد حداثية، ليس فقط بمساءلة تمثل ماهية الانسان وصورته، بل كذلك بفك شفراته وتفكيكها. لا يحق لأي كان أن يقول من هو الإنسان في معنى أطروحة موضوعية، ولهذا السبب يزعم بأن لا وجود لا لطبيعة إنسانية ولا لجوهر له، يعني لا وجود لأية خصائص وجودية ضرورية له أو قوانين خاصة بوجوده. كما أن هذه الاتجاهات الفكرية تزعم بأنه لا يمكن تحديد ما هو الإنساني– ما يطابق الإنسان– ولا ما هو ممكن إنسانيا. من هذا المنطلق، لا يوجد هناك أي معاش هوية

تكون العلاقة بالآخرين وبالذات وبالطبيعة وبالعمل (الشغل) مطبوعة بالتحكم والخضوع؛ لكن يكون المتحكم/ المسيطر والمتحكم فيه خاضعين لبعضهما البعض

أن منتوجات الانسان مصنوعة من طرفه، لكنها تكون حاملة في معاش أناه قواه الإنسانية الذاتية.

من الناحية التحليل نفسية، فإن الأنا الموجه لا يستغل الإسقاط، لكن ما يسمى "التقمص الإسقاطي"

عندما يحمل المعالج على عاتقه "مخطط واقع المعالج" ويعطي للإسقاط "فضاء سيكولوجيا" فإنه يسمح بهذا للمعالج ملاحظة كيفية يتعامل مع الجانب الذاتي، الذي يعيشه في غالب الأحيان كخطر، وما إذا كان يخاف من نفسه بالطريقة نفسها أو بإمكانه أن يخلع عليه رداء الشيطنة

تطالب أغلبية الاتجاهات الفكرية الما بعد حداثية، ليس فقط بمساءلة تمثل ماهية الانسان وصورته، بل كذلك بفك شفراته وتفكيكها

إذا بقي المرء على مستوى معنى المفاهيم واللغة، فإن

قار، ولا أي تصور عن الانسان "الراشد"، ولا أي نزعة إنسانية أو أوطوبيات. لا يمكننا هنا مناقشة الإشكالية المهمة بالكاد، المتمثلة في التساؤل حول ما إذا الأمر يتعلق دائما بتغيير في العقلنة– يعني في أبنية ذهنية–، بطريقة يكون فيها الواقع الإنساني بناء ذهنيا فقط. لكن من اللازم شرح هذا الموقف. إذا بقي المرء على مستوى معنى المفاهيم واللغة، فإن كل البراهين تكون صالحة للبرهنة على وجهة النظر القائلة بأن الواقع ما هو إلا بناء ذهني. ليست هناك أية إمكانية على مستوى التعبير بالرموز لتجربة ما، للفهم الصحيح لها لغويا ومفاهيميا وضمان خصوصيتها. يقدم التمييز التحليل نفسي بين العقلنة والدوافع أو الحوافز اللاواعية محاولة لفهم معاني التحارب بعيدا عن الفهم المفاهيمي، بالتمييز بين شرح المعاني الواعي واللاواعي. تخلصت تخصصات العلوم الاجتماعية في القرن العشرين من التصور القائل بأن هناك خصوصيات للإنسان ولما هو انساني على طول الثقافات والفئات والاوساط الاجتماعية. أما اليوم فإن ما يسمى بـ "العلوم البيولوجية" تؤكد بأنه بالإمكان "شرح" الانسان عن طريق الجينات البيولوجية وتاريخ جيناته، عصبيا وبيو– سوسيولوجيا، وبانه بالإمكان عمل كل شيء في هذا الإطار. وطبقا لهذا، فإن السوسيولوجية النسبية الحالية– ولكي تساير روح عصر ما بعد الحداثة– قد خصصت مكانا فسيحا للاعتقاد بأن كل شيء ممكن بيولوجيا. وتحاول تيارات السيكولوجيا اللحاق بهذا القطار.

ويضيف المؤلف، أن فروم يستعمل مفهومي "وجود" و "طبيعة" الإنسان، لكنه لا يفهمها طبقا لإرث الأنثروبولوجيات الطبيعية التقليدية. ما يميز الإنسان، طبقا لفروم، ليست هي خصائص وجوده– ككون الانسان مثلا كائنا اجتماعيا أو سياسيا لكن ما يميزه فينظره هي التناقضات، الناتجة عن الإمكانيات المتاحة له وعن حدود وجوده، التي من الضروري أن تعرف دائما توازنا من جديد. وتحدث هذه التناقضات بسبب موهبة العقل فيه ووعي ذاته وقدرته على التمثل/ التصور. إنها إذن قدرات يستطيع من خلالها تجاوز ارتباطه بغرائزه الحيوانية، لكنها أيضا القدرات التي تسبب "الصراعات والخوف"، وتؤدي إلى عدم "التوازن"، الذي يكون من الضروري على الانسان مواجهته، لإعادة التوازن فيه. يمكن للمرء أيضا تحديد طرق الاشباع المتعلقة بالحاجات الجسدية (كالأكل مثلا)، والتي تكون صالة او ضارة فيما يخص صحة الانسان. الشيء نفسه يمكن أن يقال عن تحديد طرق الاشباع النفسي كذلك والامكانيات الصالحة والضارة لذلك. ما هو صالح من مثل هذا الاشباع هو كل ما يساهم في التطور النفسي للإنسان. يعني ما يساعده على وعي ذاته ومحيطه. أما الإمكانيات الضارة، فهي تلك تكون بمثابة عائق في وجه تطوره النفسي، أو تلك التي توقف تطوره الإيجابي. ربط فروم في تمييزه بين طرق الاشباع التي تشجع توجه نمو الأساسية وتلك التي تعتبر حاجزا لهذا التطور بما سماه الإنتاج المجتمعي لطبعه. طبقا لهذا، لا يعتبر الانسان لا "ظلا ميتا للنماذج الثقافية"، ولا "مجموعة من الغرائز المحددة مسبقا بيولوجيا". هناك إذن متطلبات وحاجات اجتماعية، تمامنا كما أن هناك متطلبات وحاجات إنسانية، حتى وإن لم يكن الانسان "يندمج بطريقة لا حدود لها". من هنا، فإن السؤال الحاسم في تلبية الحاجيات النفسية هو ما إذا كان للفرد إمكانية تطوره الأساسية، أو ما إذا كانت هذه الإمكانية تتعثر في توجه الطبع المجتمعي غير المنتج، الذي ينتجه هذا المجتمع بذاته. لا يرتفع الإنسان عن ضرورة اشباع حاجاته النفسية. يكون على الدوام مرتبطا بناس آخرين مثلا. ولكي لا يكون مضطرا ليقرر من جديد دائما كيف يمكنه تلبية هذه الحاجات، فإنه يطور نماذج رد فعل نفسية في شكل خصائص طباعية، تطابق إلى كبير ما يشجعه ويطالب به المجتمع. تتوقف حاجة الإنسان إلى ربط علاقة بالآخرين بخاصيات طباعية تعاطفية ومحبة واهتمام بالآخرين أو بخاصيات طباعية تأخذ مسافة مما يحدث في المجتمع أو بعدوانية اتجاهه أو حتى محاولة هدمه، بالتوجه الطباعي المنتج أو غير المنتج لهذا الإنسان. تقود إشكالية صورة الانسان عند فروم إلى التمييز بين الإمكانيات الأساسية التي تساعد على النمو ونظيرتها الثانوية التي تعيق تحقيق الرغبات النفسية وتثبيتها في توجه طباعي منتج أو غير منتج. ويعني "المنتج" هنا بان إمكانيات النمو الخاصة بالإنسان تقوم على أساس وضع الامكانية، التي يسمح بها "النشاط". كما تطورت المعرفة المتعلقة بتطور المخ وقوانينه الخاصة في السنين الأخيرة بطريقة ملحوظة وقادت إلى تصورات مختلفة لصورة الإنسان

كل البراهين تكون صالحة للبرهنة على وجهة النظر القائلة بأن الواقع ما هو إلا بناء ذهني

أما اليوم فإن ما يسمى بـ "العلوم البيولوجية" تؤكد بأنه بالإمكان "شرح" الانسان عن طريق الجينات البيولوجية وتاريخ جيناته، عصبيا وبيو– سوسيولوجيا، وبانه بالإمكان عمل كل شيء في هذا الإطار

ما يميز الإنسان، طبقا لفروم، ليست هي خصائص وجوده– ككون الانسان مثلا كائنا اجتماعيا أو سياسيا لكن ما يميزه فينظره هي التناقضات، الناتجة عن الإمكانيات المتاحة له وعن حدود وجوده، التي من الضروري أن تعرف دائما توازنا من جديد

إنها إذن قدرات يستطيع من خلالها تجاوز ارتباطه بغرائزه الحيوانية، لكنها أيضا القدرات التي تسبب "الصراعات والخوف"، وتؤدي إلى عدم "التوازن"، الذي يكون من الضروري على الانسان مواجهته، لإعادة التوازن فيه

إن السؤال الحاسم في تلبية الحاجيات النفسية هو ما إذا كان للفرد إمكانية تطوره

عند علماء الاعصاب. وبالنظر إلى التوجه المنتج الذي نناقش هنا، فإن المعارف المهمة هي تلك التي تهتم بطريقة نقدية بصورة الانسان المتعلقة بـ "التقنية الجينية" وتركز على علاقة التعلم وتجارب المحيط في علاقتها بتطور تعقيد واختلاف المخ الإنساني.

وأشار المؤلف أيضا، أن من العوامل الكثيرة التي تحدد اشتغال المجتمعات، حيث يتخذ فيها نمط الحياة وتوجه مجتمعي ما بعد حداثي أهمية تنمو باستمرار، هناك أهمية التقنية الرقمية ووسائل الاعلام الإلكترونية. إنها تسمح بطريقة قوية بما كان الانسان يصبو إليه منذ القدم: إنتاج الواقع طبقا للحاجيات والامنيات الذاتية. وقد يساعد هذا التصعيد بمساعدة الفن والثقافة والتقنية، إلى تقدم هائل للكفاءات الإنسانية، إذا استعمل كتوسيع للإمكانيات الإنسانية ذاتها. لا يعتبر انتاج الواقع في حد ذاته دائما تعبيرا عن استلاب الانسان، لكنه يعد تعبيرا عن كفاءة الانسان في المقام الأول. كما يمكن ملاحظة الميول للتطبيب الذاتي في الأماكن حيث يتعلق الأمر بالحركة وقوة العضلات كمركز جسدي للقوة الذاتية. فقد طغى على سطح ممارستها اليومية إدخال العديد من الأدوات التقنية التي تساعد وتسهل القيام بالحركة. تتمظهر الرغبة في الحركة وإتعاب الجسد بأشكال ولأسباب مختلفة. والواقع هو أنه لم يسبق أن مارس الكثير من الناس في الماضي الرياضة بمحض إرادتهم كاليوم. وما ينطبق على ميدان القدرات الجسدية الذاتية ينطبق كذلك على ميدان محاولة العلاج النفسي الذاتي. ما يمكن تسجيله هنا هو أن الأنا الموجه يحاول أن يقي نفسه من الامراض النفسية عن طريق ربط علاقات مع الآخرين دون قرب مشاعري معهم واللجوء إلى التفكير الإيجابي وحده وإلى انتاج الواقع الحالي. كما هو الأمر عليه في محاولة التطبيب الجسدي الذاتي، فإن محاولات العلاج النفسي الذاتي يكون ملفوفا بدرجة معينة من الشك. تبحث مجموعة المساعدة الذاتية في الكثير من الأحيان، وكذا الفاعلين في الميدان الثقافي، على تعامل غير منتج مع الإمكانيات "المنتجة"/ المصنعة". كما سبقت الإشارة إلى ذلك فإن ما يجب فهمه من الإمكانيات "المنتجة" في ميدان العلاقات الإنسانية التي "تقحم" في أناس آخرين وبرامج معينة وإدارات وتقنيات التواصل والتوجيه الخاص بالعلاقات وطرق العلاج وأنماط التحكم إلخ، هو ان الإمكانيات تستعمل من طرف الأنا الموجه وتراقب في اشتغالها من طرفه. إن الإنتاجية كممارسة للكفاءات الإنسانية، تماما كالإنتاجية الناتجة عن استعمال الامكانية "المصنعة"، دائما على التالي: تأثير منشط/ محفز/ مشجع، التأثير الطاقوي، تأثير التنشئة الاجتماعية، يسمح المرء بالقرب والتقرب، التأثير المقوي للذات، التأثير المدمج، التأثير المانح لمعنى في الحياة، التأثير الخلاق، التأثير المقوي للأنا. وأضاف المؤلف أن الشروح الموالية للخصائص التي تميز الطبع المنتج ونظيره غير المنتج للأنا الموجه الما بعد حداثي تعتبر تتمة للتمييز الذي قمنا بها فيما سبق بين محاولات العلاج والتأثيرات التي تتم عند الطرفين، وبالنسبة لهذا التوجه غير المنتج، فإن كل من تحرر من الأوهام، وهو الشيء الذي يساعد على قبول الواقع الداخلي ونظيره الخارجي كما هو، عندما يعيهما المرء في تجاذبهما وغموضها ويتعامل مع المشاعر المتجاذبة بطريقة لا يكون مضطرا فيها إلى كبتها ويتمعن الواقع كما هو، يكون بمثابة خطر وتهديد بالنسبة للتوجه غير المنتج. لا يمكن للمرء أن يتجنب واقعه كونه يصبح هو نفسه خيالا، إذا عاش حياته وفهمها كخيال فقط. فكلما عوضت إمكانية "مصنعة" خيالية الكفاءات الإنسانية في تعاملها مع الواقع الخارجي ونظيره الداخلي، لم يكن المرء قادرا على الاعتماد على كفاءاته الإنسانية الذاتية، عندما يتعلق الأمر بالتحرر من الخيال. ولهذا السبيل الوحيد الذي يكون في متناول المرء هو مقابلة/ التصدي الخيال وألم التحرر منه، بممارسة القوى الجسدية والنفسية والعقلية الذاتية والبقاء في الواقع القمعي والفاتن.

كما أن المؤلف في خاتمة كتابه، أختار ملحقا بعنوان: "**جداول التعرف على خصائص الشخصية الما بعد حداثية**". والجدول الأول كان بعنوان: خاصيات التعرف على الارتباط بالواقع وبالناس الآخرين، الجدول الثاني: خاصيات التعرف على ارتباط المرء بذاته وطريقة عيش ذاته بذاته، الجدول الثالث: خاصيات التعرف بالنظر إلى العمل المزاول وكذا الوقت الثالث والسلوك الاستهلاكي، الجدول الرابع: خاصيات التعرف على الاهتمام بالتكوين والثقافة وكذا تحمل المسؤولية الاجتماعية والسياسية المسؤولة،

الأساسية، أو ما إذا كانت هذه الإمكانية تتعثر في توجه الطبع المجتمعي غير المنتج، الذي ينتجه هذا المجتمع بذاته.

تتوقف حاجة الإنسان إلى ربط علاقة بالآخرين بخاصيات طباعية تعاطفية ومحبة واهتمام بالآخرين أو بخاصيات طباعية تأخذ مسافة مما يحدث في المجتمع أو بعدوانية اتجاهه أو حتى محاولة هدمه، بالتوجه الطباعي المنتج أو غير المنتج لهذا الإنسان

لا يعتبر انتاج الواقع في حد ذاته دائما تعبيرا عن استلاب الانسان، لكنه يعد تعبيرا عن كفاءة الانسان في المقام الأول

ما يمكن تسجيله هنا هو أن الأنا الموجه يحاول أن يقي نفسه من الامراض النفسية عن طريق ربط علاقات مع الآخرين دون قرب مشاعري معهم واللجوء إلى التفكير الإيجابي وحده وإلى انتاج الواقع الحالي

كل من تحرر من الأوهام، وهو الشيء الذي يساعد على قبول الواقع الداخلي ونظيره الخارجي كما هو

الجدول الخامس: خاصيات التعرف المتعلقة بنمط الحياة والإستيطيقا اليومية، الجدول السادس: خاصيات التعرف فيما يخص التوجه القيمي الاجتماعي والفردي وفن الحياة، الجدول السابع والأخير: خاصيات التعرف المتعلقة بعينات التفكير والادراك ومعاش الفضاء والزمن.

من المعلوم بمكان، أن معظم كتب ومؤلفات التحليل النفسي، تُكتب بلغة السهل الممتنع والتي يصعب فهمها إلا بقراءة دقيقة ومركزة، كون المفاهيم المتناولة فيها تَصْعُب على القارئ العادي. ففي هذا الكتاب الكثير من المفاهيم والحقائق والتحليل التي تتطلب حصافة وفهم عميق عند قرأتها. أوصي محبي التحليل النفسي والمنتمين لفكر العالم فرويد قراءة هذا الكتاب لما له من أهمية وفائدة ومتعة.

رابط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/BR185MaanTheEgo&We.PsychoanalysisPostmodernMan.pdf

****** ****** ******

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/
المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2024 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الخامس عشر)

الشبكة تدخل عامها 24 من التأسيس و 21على الويب

24 عاما من الكدح... 21 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf
التحميل من المتجر اللالكتروني
http://www.arabpsyfound.com/index.php?controller=attachment&id_attachment=18
http://arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3

كتاب "حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2022

التحميل من الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2022.pdf

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2024 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي
http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2023

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميّز" / "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي "
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3